وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

[illegible]

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الميدان : لغة و آدب عربي

الفرع : دراسات آدبية

تخصص : آداب حديث و معاصر

المرأة و الفضاء الصحراوي في رواية "نساء يرفض الرحيل" " ولد الصديق ميلود"

مذكـــرة التخرج لنيل شهادة الماستر

إعداد الطّالتين :

- بومراح طاوس

إشرافأ. : شامة مكلي

أعضاء لجنة المناقشة :

د/ فريزة رافيل أستاذة محاضرة (ب).....جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مشرفا

د / نوارة ولد أحمد أستاذة محاضرة (ب).....جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسا

أ / جمال بن عمار أستاذ مساعد (أ)..... ...جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

الشكر و التقدير

الحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا البحث و وفقنا في إنجازه بنوره الذي أعطانا القدرة على العلم و المعرفة.

أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الخاص إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل

و التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث المتواضع.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على ما يبذلونه من جهد في قراءة هذا العمل و الملاحظات التي سيقدمونها لإثراء هذا العمل.

الإهداء

إلى اللذان جاء بي إلى هذا الكون ، إلى اللذان أعطني النور الذي أرى به هذه الحياة ، أمي الغالية التي طالما سهرت على تربيتي و تعلمي ، إلى أبي الغالي سيد وجودي إلى أخواتي و إخواني ، و كل الأصدقاء و الأقرباء الذين ساهموا في هذا البحث ، و إلى كل من جمعتني بهم الدراسة أشكركم بأتم معنى المحبة و الوفاء.

مقدمة

مقدمة:

يبقى الإنسان و ما أنتجه منذ نشأته، موضع تأمل و دراسة من قبل كثير من العلوم. و أصبحت الاختلافات بين المجتمعات التي ينتمي إليها الإنسان في الشكل و اللون و العرق و العادات و التقاليد و الديانات و الفنون و غير ذلك من مظاهر الحياة اليومية مصدر ثراء الحضارة الإنسانية، و لا ينكر أحد بالطبع اختلاف الخصائص الثقافية من مكان لآخر حتى داخل البلد الواحد في بعض الأحيان، فتنوع الشعوب و الأمم يشكل ثراءًا كبيرًا مسخرًا للبشرية

و ما كان لهذه الشعوب و الأمم أن تعرف لولا تدخل علم يدرس حياتها و يقوم برصد ثقافتها من مأكل و ملبس و مسكن و معاملات و عادات و تقاليد و محققًا وصفًا شاملاً يُمكننا من إدراك أبعادها و كذا فهمها فهمًا صحيحًا.

أصبحت الرواية من الأجناس الأدبية التي تجسد صورة الإنسان في صراعه في الحياة، و ذلك عبر تقنيات عديدة، نجد دراسة الإثنوغرافية و هي دراسة أسلوب الحياة و العادات و التقاليد و القيم لشعب معين. لذلك يعد الاهتمام بهذا المكون الروائي ضرورة إلزامية فرضتها الرواية الجديدة

و قد اهتممت بالدراسة الإثنوغرافية، و اخترت تحديدًا فضاء الصحراء، كما أنني أرصد أهم الفضاءات الدالة على الصحراء الجزائرية و الكشف عن أهمية الصحراء كفضاء جغرافي له خصوصية تنعكس على باقي مكونات العمل الروائي، و لذلك ارتأيت أن أركز على مكون من مكونات الرواية ألا و هو الفضاء الروائي داخل الرواية الجزائرية الصحراوية، و تكمن أهميته في كونه يمثل بنية نواة داخل العمل الروائي.

و بهذا دفعتني أهمية الموضوع لاستكشاف هذا البحث من خلال عينة محددة، فوقع إختياري على عينة من الرواية الجزائرية المعاصرة، و هي " رواية نساء يرفضن الرحيل "

لولد الصديق ميلود فتتبعت حضور فضاء الصحراء و صورة المرأة المنعكسة فيها، لذلك ارتأيت أن أسم موضوع دراستي بـ " المرأة و الفضاء الصحراوي في رواية نساء يرفضن الرحيل " (ولد الصديق ميلود).

و قد وقع اختياري لهذا الموضوع بتراكم الدوافع المختلفة أذكر منها: صورة المرأة في الرواية و أهمية الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية، إضافة إلا أنّ رواية "نساء يرفضن الرحيل" لم تدرس أدبيًا بعد.

إشكـــالية البحث:

اختار الروائي ولد الصديق ميلود أن يعبر عن الثقافة الإثنوغرافية التي تتجلى في الحياة اليومية للمجتمع الريفي في بلاد القبائل، و يبدوا أنّ هذا التوجه الإثنوغرافي لدى الكاتب، النظر إلى المجتمع من خلال المنظور المفروض ثقافيًا و إديولوجيًا. نجد في الرواية السيرة الذاتية و الكتابة الإثنوغرافية الأمر الذي يعطي الوصف و التحليل بعض من الشرعية و المصداقية و الواقعية.

تتركز إشكالية البحث في النقاط التالية:

- للرواية الإثنوغرافية معنى و خصائص و كيف تجلت في الرواية؟
- صورة المرأة في الرواية و كيف انعكست فيها؟
- ما هو دور الفضاء المكاني في تشكيل الشخصيات النسوية في الرواية؟
- البعد الإثنوغرافي للمكان في الرواية؟

المنـهجية:

يقتضي البحث استثمار مناهج الوصف و التحليل و المقارنة و التأويل من الجزئيات لنصل إلى الكليات و لإثراء هذا الموضوع رسمنا خطة منهجية كالآتي:

مقدمة و مدخل و ثلاث فصول، و منه إلى الخاتمة تناول الفصل الأول البعد الإثنوغرافي في الرواية قسمناه إلى مباحث تناولنا فيه تعريف الإثنوغرافيا و تعريف الإثنولوجيا و علاقة الإثنولوجيا بالإثنوغرافيا، نجد تعريف الأنتروبولوجيا ثم تطرقنا إلى الرواية الإثنوغرافية ظهورها و إرهاصاتها و تجلياتها.

أما الفصل الثاني تحت عنوان صورة المرأة في رواية "نساء يرفضن الرحيل" قسمناه إلى مباحث تناولنا فيه مفهوم الرواية، و نجد مفهوم الصورة و مفهوم المرأة و دراسة قضايا المرأة في الرواية و صورة المرأة في الرواية.

أما الفصل الثالث تحت عنوان دور الفضاء المكاني في الرواية و قسمناه إلى مباحث تناولنا فيه تعريف الفضاء لغة و اصطلاحًا و أنواعه و علاقة المكان بالفضاء و أهمية الفضاء.

و في الأخير يبقى هذا البحث كأي جهد بشري يطاله النقص، فإن وُفقت في مساري بفضل الله و مساعدة أساتذتي، و إن أخطأت فتقصير مني. و أتقدم بخالص الشكر و الإحترام و التقدير إلى الأستاذة المشرفة، و الشكر لمن ساندني في عملي المتواضع.

الفصل الأول

الثقافة الإثنوغرافية

الفصل الأول:

إنّ رصد التراث الثقافي المحلي وإعادة تمثيله وإحياءه يمثل هدف تسعى الشعوب للوصول إليه، وذلك بوصف الحضارات وتحليل عادات وتقاليد المجتمعات الإنسانية ودراسة الفرق بين المجتمعات من حيث الشكل واللون والعرق...إلخ. ودراسة الحياة اليومية ونجد علم يدرس حياة الشعوب والأمم ويقوم برمد ثقافتهم ومنه نجد علم الإثنوغرافيا. وقبل البدء في الخوض في أحوال وجذور الإثنوغرافيا نشير إلى أنّ هناك التباسا كبيرًا بين كل من الإثنوغرافيا، الإثنولوجيا، الأنتروبولوجيا. إلاّ أنّ الباحث CLAUD LEVIS STROSSيميز بين المفاهيم الثلاث و هو الأجدر بهذه المهمة لأنّه من الأنتروبولوجيين الكبار ويطابق هذه المفاهيم بثلاث مستويات للبحث حيث تشكل حقلاً متكاملاً فهي لا تعتبر مستقلة بذاتها وإنّما هي مستويات في البحث.

تدل الإثنوغرافيا على مرحلة جمع المعطيات التي يتغذى منها مشروع الدراسة الأُحادية، تبدأ مع الإثنولوجيا الخطوات الأولى نحو الخلاصة التي يمكن توسيعها في اتجاهات متعددة جغرافية، تاريخية، منظوماتية. أما الأنتروبولوجيا فهي البحث الإثنولوجي في خدمة معرفة عامة بالإنسان.[1]

فكلمة "الإثنوغرافيا" ظهرت للمرة الأولى عام 1772 لدى المؤرخ الألماني شلا نزرSCHLANZER لكي تُعرف عن منهج لين "لدراسة تاريخ الشعوب الخاص"، و في المدرسة الفرنسية ظهر مصطلح إثنولوجيا Ethnologieعام 1787 لأول مرة في كتاب شافانChavannes دراسة عن التربية الفكرية مع مشروع لعلم جديد.[2]

[1]. معجم الإثنولوجيا والإثروبولوجيا، تأليف بيار بونت وميشال إيزار وأفرون، ترجمة د.مصباح ، الطبعة الثانية 1432هـ 2011م ، ص 08.

[2]. نسبة إلى عالم الطبيعة السويدي كارل فون لينيCarl Von Linné الذي قام بتصنيف أنواع النبات والحيوان.

مصطلح الإثنوغرافيا يشير إلى علم الأنثروبولوجيا الذي يهدف إلى الوصفية والتحليلية في الميدان لعادات وأعراف شعوب محددة خاصة الشعوب البدائية، و تتصف الإثنوغرافيا عمومًا بالدراسة المباشرة للمجتمعات الصغيرة والجماعات العرقية.

أولا: تعريف الإثنوغرافيا Ethnography

مصطلح الإثنوغرافيا يتكون من مقطعين الأول (Ethno) "إثنو" معنى جنس أو شعب والثاني (Graphy) "غرافي" وتعني وصفًا و بذلك تُعرف الإثنوغرافيا بأنّها وصف لثقافات وحياة الشعوب تُعرف على أنّها الدراسة التحليلية للمجموعات الآثنية "العرقية" المعاصرة فهي الدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة العادات والتقاليد، وتعني الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب الحياة لشعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات.[3]

وتعرف الإثنوغرافيا على أنّها الدراسة التحليلية للمجموعات الأثنية العرقية المعاصرة (دراسة تلك المجموعات المادية و الاجتماعية و اللغوية) وهي ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي ودراسة الأسلوب لحياة ومجموعة العادات والتقاليد وأصناف التراث أي تلك التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية، اقتصادية، اجتماعية متجانسة حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة.[4]

وتعني الإثنوغرافيا الدراسة الوصفية وأسلوب الحياة لشعب من الشعوب، ومصطلح الإثنوغرافيا (Ethnography) في بريطانيا يعني البحوث الوصفية والتحليلية التي قام بها علماء الأنتروبولوجيا البريطانية حول الشعوب والأقوام البدائية التي درسوها دراسة ميدانية بالرغم من أنّ الإثنوغرافي يهتم بالدراسة الوصفية للمجتمعات البدائية و الأنثروبولوجي

[3]. فهد بن سلطان، المنهج الإثنوغرافي، رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي. دن.دت. ص 10.

[4]. بيار بونت وميشال إيزار وأفرون، معجم الإثنولوجياوالأنتروبولوجيا، ترجمة د.مصباح، الطبعة الثانية 1432هـ، 2011م.

الاجتماعي يهتم بالتحليل الجنائي أو التركيبي وهناك ارتباط وتقايس بين العلمين بخصوص الدراسات العلمية التي يقومان بها.[5]

لكل مجتمع طريقته الخاصة في الحياة التي يطلق عليها علماء الإنتروبولوجيون مصطلح الثقافة، ويعد مفهوم الثقافة من أهم الأدوات التي يتعامل معها الباحث الإثنولوجي.

ثانيا: تعريف الإثنولوجيا« Ethnologie »

ظهر مصطلح الإثنولوجيا (Ethnologie) عام 1787 لأول مرّة في كتاب شافات Chavannes دراسة عن التربية الفكرية مع مشروع لعلم جديد. نجد علماء الإثنولوجيا يخصصون الكثير من الجهد والوقت لوصف وتحليل المجتمعات الأخرى، فذلك لا يعني أنّهم لا مبالون بخصوص مجتمعاتهم. إنّهم يقارنون بين عدد من المجتمعات أو بين مجتمعهم ومجتمع آخر. نقول أنّ الإثنولوجيا علم مقارن، الإثنولوجيا هي نفسها شأن حضاري، تقليد عريق ينتقل من جيل لآخر. وهي لذلك جديرة بتحليل اجتماعي و تاريخي يبين ركائزها الأساسية.[6]

والنص الأساسي في الأثنولوجيا هو الدراسة الأحادية (La monographie) أي التحليل الأوفى و الأعمل لتجمع بشري أو المؤسسة أو الواقع الاجتماعي خاص بمجتمع أو قرية...إلخ. يقوم به عالم اكتسب معرفة بالأرضية التي يبحث فيها، والدراسات الأحادية التقليدية الكبرى تمثل النصوص الأساسية لعلم الإثنولوجيا.[7]

ثالثا: علاقة الإثنولوجيا بالإثنوغرافيا

هناك ارتباط وثيق بين الإثنولوجيا و الإثنوغرافيا من خلال التركيب اللغوي لكل منهما، حيث يتحدد المعنى اللفظي لإصطلاح الإثنوغرافيا بالكتابة عن الأجناس، إنّ كلمة (إثنو) تعني

[5]. جوهري علياء شكري، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا الدولية والإنتشارات الثقافية، ط1،2008 ، ص 19.
[6]. فليب لابورت . تولراحال. بيارفارنيه، كتابة إثنولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح أحمد، ط1، 2004م، ص 2719.
[7]. المرجع نفسه، ص 30.

جنس، وكلمة (غرافيا) تعني كتابة، وتقتصر الدراسة في الإثنوغرافيا على الناحية الوصفية للحضارات، فمهمة الباحث الإثنوغرافي فيها هي جمع البيانات دون تقديم تفسير أو تحليل لها، أي تقتصر على وصف حضارة ما دون تعليق عليها.

إنّ الإثنوغرافيا تعني وصف الشعوب فهي الدراسة الوصفية للمجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمعات البدائية، وتعني كذلك بجمع المعلومات وشرحها بطريقة وصفية أكثر مما تعني بتحليلها واستخلاص بعض الفروض والنظريات منها، غير أنّها استطاعت في منتصف القرن التاسع عشر أن تغذي الإنتروبولوجيا بأبحاث نظرية، وقد قام العرب بدراسات إثنوغرافية منذ عهد بعيد واشتهر رحالتهم بالكشف عن معالم مجتمعات مختلفة.

وتبدأ الدراسات الإثنوغرافية بوصف البيئة المادية للمجتمع المحلي قيد الدراسة، فنصف مكان المجتمع و المسكن و الملبس والأدوات، ثمّ ينتقل الباحث إلى وصف القطاع الاجتماعي لثقافة هذا المجتمع الذي يضمن النظم الاجتماعية المختلفة، وأهمها النظم الاقتصادية و القرابية و الزواجية والسياسية والدينية والتربوية، وقواعد الضبط الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية، وأخيرًا ينتقل الباحث إلى وصف القطاع الفكري والرمزي لثقافة المجتمع، وهذا يهتم بوصف لغة المجتمع وفنونه.[8]

نجد مصطلح آخر يدرس الإنسان من حيث هو عضو من المجتمع له ثقافة معينة، يدرس الثقافة الإنسانية ودراسة أساليب الحياة و سلوكاته نجد:

رابعا: تعريف الأنثروبولوجيا «Anthropologie»

مشتقة من الكلمة الإغريقية (Anthropo) ومعناها إنسان ولوغوس من (Logos) ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم وهنا نفضل كلمة علم.[9]

[8]. جامعة إبن طفيل، القيطرة، "عرب سوسيو"، تاريخ زيارة الموقع 10.07.2021 ، الساعة 11:00 .

[9]. كتاب مدخل عام في الأنتروبولوجيا، مصطفى تيليوين' الناشر دار الفلوابي بيروت، الطبعة الأولى، 2011 ص 19.

وهي علم من العلوم الإنسانية يهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية وشمولية ويهتم بدراسته قيمه (جمالية، أخلاقية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية) ومكتسباته الثقافية.

ترتبط بفكرة الأجناس الأعراق البشرية والإنسانية من حيث قيمها وثقافتها ومن أشهر ممثلي هذا التعريف الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستراوس (CLAUD LEVY STRAUSS).[10]

موضوع الأنثروبولوجيا هي الإنسان أي العلم الذي يدرس الإنسان في شموليته على المستوى الجسدي الفيزيقي و هو ما يسمى في البداية بالأنثروبولوجيا الفيزيقة Enthropologie physique والتي ارتبطت بالعلوم الطبيعية خاصةً علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الحياة. و يدرس الإنسان العاقل من كل الجوانب للوصول إلى أصول الجنس البشري وكذا التطورات التي عرفها منذ البدايات وصولاً إلى اليوم.[11]

1). الرواية الإثنوغرافية

يأتي الأدب ليهدم الحدود الجغرافية، الزمان والمكان، وكذلك لتحرير الإنسان من الدوائر الثقافية المغلقة، تلك الدوائر التي تجعله يدور في أفلاك أحادية غير قادر على رؤية ما يدور على الشاطئ الآخر، فيمز ج من خلال عالم الأدب وعبر امتطاء صورة الخيال المجنحة إلى عالم لم يكن ليعرف عنه شيئًا. لا يوجد أفضل من الأدب الإثنوغرافي لفك شفيرة الإنسان ونقلها كصورة حية ثرية، مفعمة بالحياة وحافلة بكل ظواهرها الثقافية، فيتم كشف النقاب عن ثقافة مختلفة والإطلاع على تفاصيل حياة وطرق تفكير وأساليب معيشة

[10]. نفس المرجع، ص 20، 21.

[11]. أحمد بن نعمان، القضية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا التقنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 31.

تختلف كل الاختلاف كما يعايشه في حياته اليومية، فنعبر من فوق جسر الأدب الإثنوغرافي إلى عالم جديد، زاخر بالمتعة ومفعم بالإختلاف.[12]

2). ظهور الرواية الإثنوغرافية الجزائرية

الروايات الإثنوغرافية الموجودة في الجزائر نجد من تُحدث حول الإثنوغرافية واستعمل الدراسة الإثنوغرافية في رواياته نجد مولود فرعون فهو مؤسس الرواية الإثنوغرافية كونه تلقى تعليمه في مدرسة تكوين الأساتذة التي تكون معلمين جزائريين منتجين للإديولوجيا الاستعمارية أي أنّ كتاباته فيها تمجيد لفرنسا، وقد تعرض لما يسمى بالترويض الإثنوغرافي الذي أثر فيه طوال حياته.[13]

فقد قدم للمستعمرين صورة عن الأهالي وعرض نفسه وقريته أمام الجميع فكان على يقين أنّ جهل الأوروبيين لثقافة الأهالي التقليدية المتشبعة بالروح الإنسانية هو السبب في حقدهم، فمن الأجدر منه إطلاعهم على أبناء القبائل في حياتهم اليومية.

كانت كتاباته الروائية تعبيرًا عن الذات وتعريفًا بالواقع، ويتطرق إلى القضايا التي يعيشها ويفهمها ونجد رواية ابن الفقي «Le fils du pauvre» . ثم توظيفه التراث القبائلي في النسيج الروائي، وتصوير المجتمع القبائلي فهو يذكر الكانون، الفوطة الحمراء رمز المرأة القبائلية وتسميات الأدوات المستعملة في الحياة اليومية.[14]

وُجدت كتابات تواجه مرحلة إثنوغرافي استعماري الذي يحتل الصدارة في الساحة الروائية الاستعمارية، فالمرحلة الإثنوغرافية ممرًا من أجل الوصول التفرد فهذا ما عبر عنه يوسف

---

[12]. كهينة حورية حفاظ " ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في رواية مولود فرعون " "نجل الفقير" و" الدروب الشاقة"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الترجمة، السنة الجامعية 2008/ 2009.

[13]. يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، ترجمة خنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتابة الجزائرية، 1991، ص 32.

[14]. تظهر هذه المفردات في رواية إبن الفقير باعتبارها سيرة ذاتية تصور حياة الناس في بلاد القبائل.

نسيب في كتابه "مولود فرعون حياته وأعماله" سماه بالميل العفوي للدراسات العروقية الإثنوغرافية، ونجد أفضل مثال على ذلك الكاتب المغربي أحمد سفر يولي أفضل مثال في كتابه (Le chapelet de l'ombre) ظهر عام 1950 وفي روايته الأولى La boite à) merveille) تم تصوير الثقافة المحلية بالنظرة الإثنوغرافية من أجل نيل إعجاب القارئ الفرنسي ويمثل الضمان الوحيد للاعتراف بالامتياز.

3). إرهاصات الرواية الإثنوغرافية الجزائرية

انتقل الإهتمام بالأدب الإثنوغرافي في الجامعات حيث اضطلع الجامعيون بالبحث في الإثنوغرافيا ثمّ انتقل هذا الاهتمام إلى الأدباء الفرنسيون الذين وفدوا إلى الجزائر فظهر الأدب الإثنوغرافي ولقنوا الإثنوغرافيا كأنها معرفة علمية في الجزائريين في المراحل التعليمية ومن هؤلاء محمد ولد الشيخ الذي له رواية بعنوان "مريم في سعف النخيل" Meriem dans les) (palmiers التي كتبها سنة 1936، من خلال العنوان تبدو فيها إشارة وغرابة فالأجنبي يرحل عبر الواحات والصحراء، صورة تتماشى مع فكرة البطاقة البريديةLa cartepostale) [15].)

ومن الذين حركوا في الرواية الإثنوغرافيا الكاتب مولود فرعون الذي يعد المؤسس لهذا النوع من الرواية MOUMOUD FERAOUN fondateur du roman ethnographique ، فالكاتب تلقى دراسته في المدرسة الفرنسية المسماة (L'école normale) التي تكون المعلمين الجزائريين، يقوم العلم الذي تلقاه على المعرفة الإثنوغرافية و أول كتاب له سماه نجل الفقير (Le fils du pauvre) الرواية عبارة عن سيرة ذاتية، فشخصية "فرولو "

[15]. سليم بتقة، " الأدب الإثنوغرافي في الجزائر المستعمرة "، جامعة جيجل، الجزائر.

(Fouroulou) الذي التحق بمدرسة فرنسية استطاع أن ينفلت من قبضة المجتمع القومي ويصل إلى ما وصل في ظروف قاسية.[16]

4). ظهور الرواية الإثنوغرافية خارج الجزائر

هناك عدة أدباء إثنوغرافيين تحدثو عن الأدب الإثنوغرافي خارج الجزائر، مثلاً في ألمانيا يستعمل بصورة متزامنة اللفظان Volkslunde "دراسة شعبها الخاص" و Volkerk وصف الشعوب الأجنبية و يتحدثون في روسيا عما يسمى "بدراسة الشعوب"، أما بالنسبة للبلدان الإنجلوفونية فهم يتحدثون عن الأنثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية.

ومن بين الروايات التي ظهرت خارج الجزائر رواية الكاتب المغاربي أحمد سفريوي، و أفضل مثال على ذلك كتابه « La chapelât de l'ombre»الذي ظهر عام 1950، وفي روايته الأولىLa boite à merveille ، وقد تم تصوير الثقافة المحلية بالنظرة الإثنوغرافية، من أجل نيل إعجاب القارئ الفرنسي الذي يمثل الضمان الوحيد للاعتراف بالامتياز.[17]

و من بين الروايات التي ظهرت خارج الجزائر كذلك نجد:

-رواية " أمواء" أو" شعار الحب "للكاتب" ستيفان زفايغ " وتمت ترجمتها من طرف الكاتب ناظم بن إبراهيم و هي رواية إثنوغرافية كُتبت في ماليزيا.

-رواية " دفن الماضي "للكاتب عبد الكريم غلاب وهي رواية اثنوغرافية مغربية.

-رواية "على الجدار" رواية مغربية للكاتبة مارينا هريميتش وظهرت هذه الرواية في لبنان.[18]

---

[16]. نسيب يوسف، مولود فرعون حياته وأعماله، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983م.

[17]. المرجع نفسه، 1991، ص 32.

[18]. الإنترنت« Bilarabiya.net » .

5). تجلياتها

الإثنوغرافيا عمل ميداني، فهو وصف الشعوب والسلالات وهو عمل يقوم على رصد ثقافاتها، من مسكن وملبس ومشرب ومعاملات وأعراس، وصف شامل لحياة الإنسان و المظاهر الخارجية للثقافة(La manifestations de la culture) التي يراها الملاحظ (السائح، العالم، الأنثروبولوجي) فيسجلها.

الإثنوغرافيا منصبة على الشعوب البدائية حيث كانت محصورة في مناطق معينة، مناطق تعيش خارج التاريخ أي تعيش حياة معزولة.[19]

فالإثنوغرافيا وصف دقيق لكل ما نراه ونسمعه، أصغر ظاهرة، أصغر سلوك من الحياة اليومية من حيث العادات والتقاليد، وتقوم على دراسة عميقة للحياة الاجتماعية و الثقافية في نظام إجماعي معين. ووصف أدواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وكل ما يتصل بثقافتهم المادية المختلفة، وتقوم على الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب الحياة لشعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات.

6). تحليل معطيات نصية مقتبسة من رواية "نساء يرفضن الرحيل":

نجد في الرواية الإثنوغرافية وصف لشعوب ورصد ثقافاتهم من مسكن وملبس، وأعراس، وذلك بوصف حياة الإنسان اليومية وذلك من خلال الأسماء، نجد أسماء الأماكن وأسماء الشخصيات نجدها تدل على أنّ تلك الأحداث موجودة في منطقة القبائل نجد في هذه الرواية أمثلة تدل على أنّ الرواية إثنوغرافية.

[19]. مقطع وارد في مقال سليم بتقة، جامعة جيجل الجزائر، الأدب الإثنوغرافي في الجزائر.

أ/ الحياة الاجتماعية:

"كان قرار ثاجماعث، يومها أن يكون أول خميس من شهر محرم موعد إقامة وليمة العرس الجماعي". ص 15.

ثاجماعث: تعني الجماعة وهو تعبير يستعمل في منطقة القبائل، ويعني المكان الذي يلتقي فيه أهل القرية لتبادل أطراف الحديث ومعالجة شؤون القرية، حيث يتم هناك طرح ومناقشة شتى المشاكل.

وفي القواميس الثنائية كالمنهل: جماعة مجلس الشيوخ في قبائل شمال إفريقيا فهي كما سبق وذكرنا مكان اجتماع أهالي القرية لحل مشاكلهم وللسهر وقضاء الوقت.[20]

"جدُ ياقوتة من بين هؤلاء الذين حضوا بتقدير ومكانة عالية من شيخ عموم مجالس المدينة". ص 68.

عموم المجالس: مجلس يضم قبائل المدينة الحمراء العتيقة، من كل قبيلة فرد، وظيفته الفصل في النزاعات والخصومات وإنشاء التشريعات.

ب/ المسكن:

"البيوت فيها مثل الدور المتواصلة المترابطة، تفصل بينها أزقة ضيقة تشترك في جدار خارجي واحد". ص 71.

يقصد الراوي هنا أنّ البيوت كانت مترابطة تشترك في جدار خارجي واحد وذلك لتسهيل عملية التواصل في المناسبات والأفراح والنساء تجتمع وتتبادل الأخبار والأكلات دون الحاجة لاستعمال باب البيت بل يعيشون مجتمعون.

[20]. سهيل إدريس، قاموس المنهل فرنسي عربي، دار الآداب بيروت، 2007، ص 343.

"بعض الأعشاب التي تحصلت عليها ممن يجوبون صحراء تنزروفت الخطرة البعيدة." ص 103

مكان في الصحراء الجنوبية للجزائر غرب الهقار وتنعدم فيها الحياة وهي من أوعر الصحاري.

"المكان الوحيد الذي بدأت تتذكره باستمرار وتعيد ذكره لمراسلة الجريدة هو السرداب". ص 102.

الجمع **سراديب:** و هو بناء تحت الأرض و هو مكان ضيق يدخل فيه يجمع فيه الماء في الصيف ليبرد، [21]وتُجمع فيه أشياء كثيرة لا تستعملها و هو مكان بارد في فصل الصيف.

بمحاذاة الجدار الخارجي لأخبو نتغوني ". ص 61.

كلمة أمازيغية وتعني حفرة الساقية، مكان تتجمع فيه مياه السواقي يُستغل حاليًا في تنشيط الاحتفالات واستعراض الرقصات والأغاني الشعبية مثل الأهاليل و البارود و تاقرابث.

جـ / الأدوات الخاصة بالبيت:

"دلو الماء المخصص للغسيل" ص32.

دلو الماء من الأدوات المنزلية يستعمل لجمع الماء أو للغسيل وغسل اللباس أو الأواني فنجد واحد من تخصصه للماء وآخر للغسيل، فكل واحد يستعمل لشيء مخصص.

[21]. معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي.

"اصطفوا بكراسيهم جنبًا إلى جنب". ص 34

الكرسي: مقعدٌ من الخشب ونحوه لجالس واحد ويستعمل في المنزل من أجل الجلوس فيه و من أجل جلوس الضيوف فيه من أجل الاستراحة أو من أجل الجلوس فيه أمام مائدة الطعام.

"وفي المغارة أيضًا صندوق أشبه ما يكون بلوح خشبي" ص 61

صندوق: يكون موضوع في زاويا من زوايا الغرفة ونقوم بجمع أشياء ثمينة في البيت مثل النقود أو الذهب وقد يكون الصندوق ميراث الآباء والأجداد.

"مدكٌ من الخشب،مهراس،صحون من فخار،و ملاعق من النحاس وسكين". ص 83.

مهراس: حجر منقور مستطيل ثقيل يدق فيه الحَبُ أو الطعام و التوابل أو الدواء "مهراس مطبع" و هو وعاء مجوف من الحديد أو النحاس.

صحون و ملاعق: أدوات تستعمل في المطبخ من أجل الطبخ و تستعمل للأكل.

" هذه الجدران الإسمنتية الكاتمة للأصوات ". ص109

البناء القديم كان صلبًا جدًا، **جدران إسمنتية** تكون كاتمة للأصوات وذلك يدل على أنّه لا نسمع من الداخل شيء و لا نسمع منه أصوات لصلابة البناء وبناءه بالإسمنت يدل على قوة البيت ومتانته ويصعب هدمه وفي داخله حتى لو كثرت الأصوات لا تُسمع من الخارج.

"الغرفة المتشابهة المتراصة جنبًا إلى جنب وبدهنٍ أزرق فاتح مثل زرقة مياه الوادي في فصل الربيع". ص 109

ما يُلاحظ في النص، تلك الدقة في الوصف وانتقاء الكلمات مما يحده الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه مؤلفه ألا وهو السيرة الذاتية ووصفه للظواهر الخارجية للثقافة كالمسكن في هذا المثال.

و هو يصف لون الجدران من أزرق فاتح أركان الحيطان بلون يصفه على أنّه كلون مياه الوادي في فصل الربيع فهي تعطي منظر جميل ومبهج.

" ترابية البيوت واصطفافها الواحدة تلو الأخرى جعل من أيِ عملية إسعاف أمرًا صعبًا بل مستحيلاً ". ص 102

المقصود هنا أنّ البيوت وتصميمها وترتيبها واصطفافها الواحد وكثافة الطين وامتزاجه بالصخور الحجرية جعلت من البناء قوة وصلابة فالبناء قديمًا يختلف عن بناء اليوم ففي القديم كان بالحجارة والطين وذلك يجعل منه صلابة ويصعب هدمه بسهولة ويصعب على رجال الإسعاف العمل.

د) الملبس:

"تضع على ظهرها برنوس والدها المنسوج من وبر الإبل". ص36

اقترح استعمال **برنوس** فالكاتب أراد هنا أن يصف لنا اللباس القبائلي، فهو لباس أبيض يلبسه الرجال في منطقة القبائل ويعتبر جزءًا من اللباس القبائلي، فاستعمال الكاتب لكلمة "برنوس" في النص الأصلي يضفي لمسة محلية واستعمال الكلمة كما هي.

"نزع رداءه الخشن وغطاها به" ص38

أراد الكاتب هنا أن يصف لنا اللباس القبائلي، غير أنّه فضل ترجمة **رداءه الخشن** عوضًا من استعمال "برنوس" أو"القشابي" والتي أرى أنّها مناسبة أكثر في هذا السياق.

" الممرضات بمآزر ذات ألوان مختلفة ". ص86

المأزر لباس خاص بالممرضات أو الأطباء أو المعلمين وهنا أراد الكاتب أن يصف الممرضات في المستشفى بمآزر مختلفة الألوان فنجد الممرضة تلبس باللون الأزرق والأطباء بالون الأبيض هنا تختلف ألوان المآزر من أجل التفرقة بين الممرضات والأطباء.

" طرز الأفرشة،خياطة الحلي". ص98

الطرز و الخياطة حرف تستعمل في منطقة القبائل من قبل النساء يقمن بطرز الأفرشة من أجل البيت لتغطى بها أثناء النوم، نجد الخياطة لباس يلبس وهذه حرفٌ تتقنها نساء حرفيات في اللباس التقليدي.

هـ) المعتقدات:

"مكان للهدوء والسكينة ولتحقيق الأمنيات، فكلما دخله أحدهم مغاضبًا أو مخاصمًا أو له حاجة أوبه ضائقة إلا ويحدث له انفراج هكذا يعتقدون". ص32

قام الكاتب هنا بوصف مكان الساقية على أنّها مكان لتحقيق الأمنيات وذلك يتوجب الهدوء و السكينة من أجل تحقيق ما نتمناه والتئام الجراح العميقة ويعتقدون أنّ من دخل ذلك المكان غاضبًا أو مخاصمًا أو له حاجة أوبه ضائقة فلا يحدث له انفراج و لن تتحقق أحلامه فذلك المكان من أجل تحقيق الأمنيات يجب أن يكون ذلك الشخص به هدوء وسكينة وقلب طيب.

"صورة الرئيس في مخيلتها... تدعو له بالشفاء...فور ما يبدأ خطابه يسود الهدوء التام وبسمة مشرقة على محياها...رجل حكيم أراد بعودته الخير للبلد، و هكذا كانت تعتقد ".

تعلقها بالرئيس وتتبع أخباره وكانت تدعو له بالشفاء كان اعتقادها أنّ بعودته سيعود الخير للبلد فهي ترى أنّه مثالي في نظرها وأنّ الخير و استقرار البلاد يكون فقط بعودة الحكيم من أجل عودة كل شيء أحسن وتكون الأوضاع مستقرة.

"تجوب طرقات القرية و ليس، تقول هو في هذا، توزع الحلوة والتمر، تبتسم وتضحك، بعضهم اعتقدها مجرد درويشة و بعضهم يرفعونها إلى منزلة الولية الصالحة العارفة بالأحوال ".

إمرأة عجوز تجوب طرقات القرية فبعض الناس يعتقدونها درويشة أي أنّها مجنونة وليس لها عقل كونها تمشي في الطرقات وتتحدث وتضحك، و البعض يرى أنّها الولية الصالحة العارفة بالأحوال أي أنّها تعرف ما سيحدث في المستقبل وتكشف مصير كل واحد وتعرف بالأحداث التي ستأتي فيما بعد.

"لا يمكن تخيل حقيقة ما يحدث، فالجميع كان يعتقد أنّ هذا الشعب سيظل مسلوب الإرادة، و سيبقى في حالة إذ كان راضيًا بالوضع المختوم". فالشعب بعدما خرج إلى الشوارع من أجل المظاهرات ورفع لافتات لكن سرعان ما تم إلقاء القبض عليهم، فكانوا يعتقدون أنّ الشعب سيهزم و يتقبل الحال والوضع المحتوم ويستسلم ويكون مسلوب الحقوق والإرادة.

و) العادات والتقاليد:

"كما نضع في كل أفراح القرية نقسم الأعمال بين النسوة بالتساوي، كان من نصيبي أن أعد لها بعض التوابل، إعداد فساتين حفلها ونشر موعد زواجها إلى القرى المجاورة".

فكان من العادة أن تقسم الأعمال في حفل الزفاف على النساء بالتساوي فبذلك يكون العمل جماعيًا فتتعاونن على الأعمال فكل واحدة منهن لها عمل خاص تقوم به هكذا يكون كل شيء تحت السيطرة ويكون هناك تعاون وعمل مشترك فيما بينهنّ.

"كان قرار' ثاجماعث' يومها أن يكون أول خميس من شهر محرم كموعد لإقامة وليمة العرس الجماعي". ص15

نجد هنا أن من عادات وتقاليد القرية أن في حفلة الزفاف يكون قرار يوم تحديد الزفاف من طرف تاجماعث أي من كبار القرية حيث يجتمعون في المكان الذي يسمى تاجماعث، تجتمع الجماعة هناك من أجل تحديد يوم الزفاف ويوم لإقامة الوليمة فالقرار يعود إلى الجماعة.

"زفني أهلي له عروسًا في حفلٍ بهيج لم تشهده القرية ولم تحظ به النسوة حينها اختار لي أن أركب فوق موج وتسير خلفي فرق البارود، حتى يظل حفلنا مناسبة مسجلة تحكيها النساء في كل حين،وتم عزف الكثير من الأغاني الشعبية المعهودة ". ص43

من العادات المتوارثة أن يرتدي العريس ليلة عرسه "البرنوس" والعباءة البيضاء، يرافقه إلى باب بيته أعز أصدقائه أحدهم عن يمينه وآخر عن شماله يرددون مسافة ذلك أبيات من قصيدة "البرد" يشترط على العريس أن يحمل معه سيفًا، وذات أم العروس تجتمع النسوة لإقامة ما يعرف بـ "الحزام" وهي مرحلة تقييم جمال العروس، يستوجب عليها أن ترقص أمام المدعوات، على أن تقوم النسوة بتقديم الهدايا لأمها في نهاية الحفل بعد تناول وجبة الغذاء واستعراض العروس لفساتينها.

"نحن لا نتزوج بإرادتنا ولا نختار عن حب، بل نتزوج إجبارًا دون أن تعرف الوجهة التي تزف إليها". فمن العادات والتقاليد في النص نجد أن الفتاة ليس لها حق الاختيار ولا تتزوج عن حب، فهي تتزوج إجباريًا فيكون الأهل هم من يختارون العريس وما على الفتاة سوى القبول بهذا الزواج دون معرفة أي وجهة ستزف إليها فهي محرمة من الاختيار والزواج بمن تحب." تقول المرأة الشابة".

أراد الكاتب في هذه العبارة، أن يوضح اختيار تسمية المرأة بالشابة ولم يتحدث عنها بقول اسمها بل كان يقول عنها المرأة الشابة على أنّه أخذ من العادات الصحراوية على أنّ المرأة الشابة التي تكون في سن صغير لا يجب ذكر اسمها أو أن يشاع باسمها أمام

الجماعة بل أعطى لكل شخصية اسم لها ما عدا هذه الفتاة الشابة بسبب صغر سنها ولم يرد أن يقوم بذكر اسمها للحفاظ على سمعتها.

نجد أسماء:

-**أزطا:** كلمة أمازيغية ومعناها مجموعة ألواح خشبية تقليدية أشبه بآلة نسيج خيوطه من بقايا الملابس القديمة يسمى " ساكو" يتم إعداده بأشكال مختلفة حسب حجم ولون الفراش المراد نسجه. وفي الغالب يتم نصب أزطا وسط البيت وتستدعي النسوة من الأقارب والجارات لتقديم يد العون والمساعدة.

-تافزة: حجارة الرخوة التي تتكيف مع الحر والبرد.

-أخبو نتغوني: كلمة أمازيغية وتعني حفرة الساقية، مكان تتجمع فيه مياه السواقي، يشغل حاليًا في تنشيط الاحتفالات واستعراض الرقصات والأغاني الشعبية.

-**تاجماعت:** تعبير يستخدم في منطقة القبائل، و هو مكان يجتمع فيه أهل القرية لتبادل أطراف الحديث ومعالجة شؤون القرية.

-**برنوس:** لباس خاص بالمنطقة القبائلية.

-**يما حيجا:** يما اسم ننطق به لمناداتنا للأم ب "يما" في منطقة القبائل وتنادى به امرأة عجوزة لا نقول اسمها بل نزيد عليه اسم يما حيجا مثلاً ذلك إعطاء القدر ويعتبر احترامًا لها لمناداتها بـ " يما " وزيادة اسمها.

ي) الأقوال المأثورة:

الأقوال المأثورة مهمة صعبة على القارئ ويبحث عن المعنى.

فالمثل تركيز لثقافة ما وله وظيفة اجتماعية جد دقيقة و هو ذو خصائص جمالية، و هو نتيجة حكمة مكتسبة.

نجد في النص:

" زيني نيتك زين، ديري عقابيك في يد مولانا ما يتحول لك حال واتكلي على الخالق القيوم، ما يدوم حال على حال، كل حال ليه تبدال ".

فهنا نجد المعي أن النية هي التي تزين الإنسان وتعطيه صفة محبوبة، و يجب أن نتكل على الله تعالى ونسلم له أمرنا ولن يحدث لنا إلا ما أراده الله لنا أحسن وأنّ الأمور تتغير من حال إلى حال فالأحوال تتغير بإذن الله تعالى من حالة حزن إلى حالة فرح فلا يبقى الوضع على حاله بل يتغير وذلك بإذن الله تعالى والتمسك به وبتسليم أمورنا لله تعالى.

نجد قول آخر في النص:

" كليتوا البلاد يا السراقين ".

نجد المعنى من هذا القول أو هذا الشعار المعبر عن حالة " الظلم "و" الحقرة " التي يعيشها الشعب في بلاده وأن البلاد أي ثروة البلاد في يد الحكام يستمتعوا بها أما الشعب في حالة مزرية يعاني من صعوبة المعاش و يعيش في ظلم ويطالب بالعدالة وإعطائهم حقوقهم كمواطنين.

الفصل الثانـي

صورة المرأة في الروايـة

أولا: مفهوم الرواية

تتخذ الرواية لنفسها العديد من الأشكال فهي تجمع بين الواقع والخيال، بين الخطاب الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي مما يجعلنا لا نجد لها تعريفبسيطا؛ لأنّها تتشارك العديد من الأجناس الأدبية. فمن هنا هناك من يرى " أنّه فن نثري تخيلي طويل نسبيًا بالقياس إلى فن القصة."[1] في حين هناك من يقول عن الرواية: "على أنّها رواية كلية شاملة وذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانًا تتعايش فيه الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة ومن خلال التعريف نجد أنّ الرواية تتميز بما يلي:

1- الكلية و الشمولية سواءً في تناول الموضوعات أومِنَ الناحية الشكلية.

2- قد تكون معبرة عن الفرد أو الجماعة أو عن الظواهر.

3- ترتبط الرواية بالمجتمع وتقيم معمارها على أساسه.

فالرواية على هذا الأساس "مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات وتجمع بين الأشكال الأدبية".[2]

وقد عرفها آخر على أنّها "ما هي إلا حكاية تروي عن الناس من حيث الأحداث التي تقع لهم وموقعهم من هذه الأحداث، وتفسيرهم لها في صياغة فنية تقدم فيها المشاهد بطريقة متماسكة بحيث تنمو و تتآزر بمنطق النية للوصول إلى خاتمته.[3]

وعرفتها الأكادمية الفرنسية: بأنّها قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر يشير صاحبُها اهتمامًا بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع.[4]

---

[1]. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار القاهرة بيروت، لبنان ص 250-281.

[2]. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية[1] منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم الأدب العربي، ص 05.

[3]. سعيد سلام، التناقض في الرواية الجزائرية، نموذج عالم الكتب الحديث ط 1، 2009 م، ص 20.

[4]. نسيمة بلعيدي، شعرية اللغة في رواية فوق الحواس لأحلام مستغانمي، ص 19

أولا: مفهوم الصورة:

يعدُ مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية استعمالاً في النقد الأدبي نظرًا لأهميتها في الأعمال الأدبية، غير أنّه يتسم بالصعوبة في تحديد مفهوم موحد لها، نحاول وضع بعض التعاريف النسبية لهذا المصطلح:

أ/. لغة:

ورد هذا المصطلح في المعاجم العربية كالتالي:

من مادة صور يصور تصويرًا أي جعل له صورةً وشكلاً، قال اللّه تعالى: "هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء، لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم" (صورة آل عمران الآية 06)

كما ورد في المعاجم المصطلحات الأدبية مفاهيم أخرى للصورة، حيث عرفها محمد بوزواوي في معجمه "مصطلحات الأدب" بأنّها: "الصورة الأدبية هو ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بعالة الأديب إما البهيجة أو الكئيبة ".[5]

نجد في تعريف آخر سعيد علوش عرفها في معجمه " معجم المصطلحات " بأنّها: " تعتبر معارضة بين الصورة والمفهوم عند باشلار أساسية لأنّها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس، فالصورة إنتاج للخيال المحض وهي بذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز الذي لا يُخرج اللغة عن دورها الإستعمالي".[6]

فالصورة إنتاج للخيال وما يرسمه الأديب في مُخيلته، ففي التعاريف نجد المعنى نفسه في اختبار الصورة ما يرسمه الأديب في مُخيلته ويقوم برسمها بالألفاظ من أجل التعبير عنها.

---

[5]. محمد بوزاوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009م، ص 185.

[6]. شعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب البنانية، شوسيريس، الدار البيضاء، ط1، 1985م، ص 136.

فالصورة الأدبية بهذا المنظور تقوم بنقل التجربة أو المشهد وتقوم بترجمة الأفكار والمعاني لا تعتمد فقط على الإيجاب وإثارة الخيال، بل تُنظم صورًا بها تتم الصورة كعمل أدبي رائع وفن قولي جميل ينشأ فيه تيار مُتدفق من الصور الذهبية من الفكر والعواطف و الوجنات و من المعاني المتماسكة تماسكًا عقليًا ومنطقيًا أو و جنانيًا وعاطفيًا.

" فالصورة باختصار هي ذلك الأثر الذي تتركه التجربة في الإنسان من دلائل و إجابات، جاء في مقدمة " فايزة يخلف " حول موضوع الصورة بأن الحديث عن الصورة في مدلولاتها المرئية يعني الحديث عن الطابع التحليلي المنتج للخطاب البصري، و هو ذلك الوضع الذي يدعونا إلى الفهم الذي يسأل طلب الإشكالية الفيزيولوجية المتعلقة بلمس موقع الصورة بَيَن العالم المسمى محسوسا و ليس مجموعة الأنساق السيميائية المضمرة شواري وارد كل مظهر محسوس".[7]

تعددت مفاهيم المصطلح من ناقد إلى آخر نجد: "أحمد حسن الزيات" يقول: "المراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسة وهي خلق المعنى والأفكار المجردة أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلق جديدًا".[8]

نجد أحمد الشايب في كتابه "أصول النقد الأدبي" يقول: "الصورة هي المادة التي تركب من اللغة بدلالتها اللغوية والموسيقية أو من الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه و الإستعارة و الكناية وحسن التعليل".[9]

الصورة بلاغتها اللغوية نجدها في التشبيه و الاستعارة و الكناية تعطي معنى لهذه الصورة البلاغية ونجد كذلك الصورة في إعطاء صورة لشيء أو شخص داخل العمل الأدبي و إبراز صورة شخص أو مكان أو شيء ما عطاء صورة المرأة في الرواية فبذلك تختلف الصورة

[7]. فايزة يخلف، الصورة والتواصل البصري، مجلة دورية، ع 3، 2011م، ص 136.

[8]. أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1927 م، ص 62.

[9]. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1923 م، ص 248.

بإعطائها معنى ليس باليسر الهين ولا السهل اللين فقد احتجت عنه أسرار اللغة وجمالها المكنون المستتر وروحها المتجددة النامية ليس لها حدود جامعة ولا قيود مانعة.

ثانيا: مفهوم المرأة

لقد اختلف تمثيل المرأة منذ بدء الخلقية باختلاف العصور والثقافات، فالعرب قديمًا قال في المرأة ثلاث لغات: إمرأة و مرأة ومرة وكلها مشتقة من المروءة: الإنسانية وهي كمال الأنوثة.[10]

ففي العصر الجاهلي ولادة المرأة لم تكن مستحبة، فاضطر العرب إلى وأد البنات، وكان وجود المرأة مشروطًا بوجود الرجل ومرهونًا به والتاريخ البشري لم يساوي بين الجل والمرأة من حيث منح المكانة والمرأة كانت مُهمشة بوصفِها طرفًا في ثُنائية تفاضلية مع الذكور.

فإنّ المادة كانت للثقافة الأبوية على حساب الثقافة الأموية.[11]

وهذا ما أكدته سيمون دي فوار بدورها في حديثها عن العلاقة بين الذكر والأنثى والأدوار الطبيعية وأنّ الرجل هو الذي يعطي المرأة وجودها وماهيتها، وهذا ما كان ميشيليه Michelet يقصده حين وصف المرأة بأنّها كائن نسبي أي أنّه لا يُمكن فهمها أو دراستها إلاّ بالإشارة إلى الرجل.[12]

ومع مجيء الإسلام أصبح للمرأة مكانة سامية، فالإسلام منحها نصيبها مِنَ الحياة الكريمة ونهض بها ورفع من شأنها فالمرأة العربية في جاهليتها وإسلامها سجلت أروع الصفحات بعظام الأمور مع مشاركتها للرجل في مختلف شؤون الحياة.[13]

---

[10]. عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006 م، ص 21.

[11]. محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2، 2008 م، ص 93.

[12]. أحمد أبوزيد، المرأة والحضارة في عالم الفكر العربي، المجلد 07، العدد 01 أفريل، ماي، جوان، 1926، ص 19.

[13]. منصور الرفاعي مجيد، مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط 01، 2000 م، ص 12.

فالإسلام لم يفرق بينهما في الخلق لقوله تعالى: " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفًا فمرت به فلما أثقلت دعوا اللّه ربنا لئن آتيتنا صالحًا لّنكونن من الشاكرين " [سورة الأعراف الآية 189]

وكذا بين ما للمرأة من حقوق، و حرص على حمايتها جسديًا ونفسيًا مع أفضلية الرجل عليها في بعض الأمور الدينية لقوله تعالى: "ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة واللّه عزيز حكيم " [سورة البقرة الآية 228]

وهذا ما ذهب إليه منصور الرفاعي مجيد حين تحدث عن المرأة ومكانتها في الإسلام، حيث يقول. "لقد أصبح للمرأة في الإسلام وجود على مسرح الحياة تؤدي فيه دورها بكفاءة واقتدار، ولها شخصيتها مع مراعاة حالتها النفسية وما تتعرض له".[14]

أما صورة المرأة الجزائرية بصفة خاصة، فقد اعتبرت بمثابة النصف المحير لا تدري أهو المهمش المحبوب، أم هو المحرك الفعال للرجل، ألا يُقال وراء كل رجل عظيم امرأة، أم هو ذلك الكائن الذي يعتبر " المجتمع سجنًا مشحونًا بالتعذيب اليومي له، يمارس عليه سطوة الإقصاء لحاجاتها ومتطلباتها كامرأة ويختزلها،ويخرج بها كمن نواميسها النوعية ". [15] لتعيش مهزومة أمام جبروت السلطة الذكورية المهيمنة.

فإنّ تضييق الرجل لها لم يحل دون ترك بصماتها في التاريخ، فقد برزت أسماء عديدة في كثير من المجلات جعلت من المرأة تتبوأ مكانة مرموقة، وخير دليل على ذلك تاريخ منطقة

[14]. منصور الرفاعي مجيد، مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط 1، 2000 م، ص 12.

[15]. عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الشعر العربي والأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 2001 م، ص 148.

أهقار ارتبط بتاريخ إمرأة اسمها "تينهنان"[16] وغيرها من النساء اللاتي اعترف التاريخ بدورهنّ، فالمرأة الجزائرية عرفت التهميش والحرمان بسبب الجهل، التحجر والسلفية الفكرية المتعصبة.

طرحت قضية تحرير المرأة على الساحة في العشرينات ومن أبرز روادها "قاسم أمين" وأخبار هذه الحركة كانت تصل إلى الجزائر عن طريق الطلبة الذين كانوا يزاولون دراستهم بالمشرق العربي وعن طريق الصحافة وغيرها من الحركات التي وصلت إلى الجزائر مطالبة بفتح مجال للدراسة والعمل السياسي أمام المرأة. بالإضافة إلى جمعية العلماء المسلمين التي ركزت على ضرورة تعليم المرأة، كما وضعت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية تنص على "أنّ التمييز ضد المرأة يتنافى مع كرامة الإنسان ويمثل عقبة تعترض للانتهاء التام لطاقات المرأة على خدمة بلدها وخدمة الإنسانية".

رغم هذه الحركات التحررية كلها، ظلت المرأة تعاني من الح رمان والتهميش حيث يقول يحي بوعزيز: "إنّ أكثر آفة أصابت المرأة العمومية عمومًا والجزائرية على الخصوص هو الجهل والأمية اللذان فرضا عليها، فعاشت ظروفا شاقة ومزرية سدت أمامها كل السبل، وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة". [17] ومع اندلاع الثورة التحريرية سمحت للمرأة الفرصة للتعبير عن ذاتها و إثبات قوتها أمام المستعمر، حيث برهنت الحرب حقًا أنّها الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، وظهرت تغيرات مفاجئة وشاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة.

فالمرأة الجزائرية تبنت وآمنت بالثورة وحملت شعارها وبرهنت على حبها لوطنها الذي هو ما يعيش بداخلنا، وهو ما يدركه الوجدان وليس ما تقدمه الوثائق التاريخية أو الحدود

[16]. وسيم حسام الدين الأحمد، الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان خاصة حقوق الطفل، حقوق المرأة، حقوق اللاجئين، حقوق العمال وحقوق السجناء، منشورات الطبي الحقوقية، ط 1، 2011 م، ص 70.

[17]. يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح الثورية، دار الهدي، الجزائر، ص 23.

الجغرافية.[18] فهي كافحت من أجل أن تسترجع حقوقها المسلوبة حتى لو كلفها ذلك التضحية، وبعد الاستقلال واصلت المرأة نضالها فسجلت مساهمتها في شتى المجلات وخير مثال على المرأة المناضلة المثقفة "زهور ونيسى" استطاعت أن تجمع بين الممارسة الثقافية والسياسة.

1). أهمية موضوع المرأة في الرواية

الكاتب ابن بيئته ومجتمعه، يتفاعل مع كل ما يحدث فيه ويحدث له، والمرأة إحدى مكونات هذا المجتمع وهذه البيئة،ومن الطبيعي أن تحتل هذه المرأة أهمية ومساحة كبيرة في أعماله الروائية.

من هنا كان موضوع المرأة في ميدان الأدب من أهم المواضيع المطروحة فهو قضية قديمة شغلت بال جميع المجتمعات كغيرها من المشاكل الاجتماعية، كالتخلف والظلم والاحتقار، وقضية المرأة تضاربت فيها الآراء، فهناك من انتصر للمرأة وجعلها شريكة للرجل ومُشاركة له في الحياة من باب المساواة، وهناك من رفض هذا الطرح وقصر مهامها في الإنجاب والالتزام في البيت وهذا ما أكد عليه الدكتور صالح مفقودة "أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنود بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذلك الإشهار والأفلام، والمرأة في الرواية تحتل نصيب أوفر وكذلك الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية".[19]

وما نستنتجه من هذا القول هو أنّ المرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواءً أكان شعر أو نثر أو إشهار فهي عنصر أساسي ملفت للانتباه فتباين حضورها في الروايةالعربية

[18]. شريف أبونجا، مفهوم الطن في فكر الكتابة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2003 م، ص 40.

[19]. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 2، 2009، ص 10.

المعاصرة وأصبحت تحتل نصيب منها، فمن الضروري أن لا تخلو أي رواية من هذا العنصر فالمرأة كما ينادي الجدد تبقى نصف المجتمع.

2). قضايا المرأة في الرواية الجزائرية

تعد قضية المرأة من القضايا الإشكالية فالمرأة ومنذ الأزل نجدها تصدر الموضوعات الفلسفية والأدبية وبالإضافة إلى ذلك الشرعية، وغيرها من العلوم الأخرى إلاّ أنّ هذا لم ينصفها بنظرة الإنسان لم تتغير نحوها على الدوام ينظر إليها نظرة الفرد الناقص إذ تم مقارنتها بالرجل والذي مهما طالته العيوب يبقى هو الإنسان الكامل وكذلك لم تتغير هذه النظرة سواءً عند العرب والغرب أنفسهم، فعلى الرغم من ادعاء الغرب الإيمان بالحرية المطلقة إلا أنّ نظرتهم للجنسين مختلفة تمامًا.

هذه القضية طرحها الأدب بمختلف أشكاله من خلال الرواية التي حملت في طياتها قضية المرأة لذا نجد الروائيون يفردون أجزاء كبيرة من الرواية تتحدث حول المرأة وما من حديث كثير فيه الكلام وسطرت فيه السطور مثل الكلام عن المرأة ذلك المخلوق الضعيف القوي، فالمرأة سعت عبر العصور ومنذ الظهور الأول أن تكون عنصرًا بارزًا في الحياة بشكل عام، نجد في الرواية المرأة المناضلة، العاملة،المعنفة، المقهورة، المحبة، العاشقة، المظلومة والمسلوبة الحقوق نجد في رواية ولد الصديق ميلود في روايته "نساء يرفضنّ الرحيل " وربط هذا العنوان بأحداث الرواية نجد نساء متعددة في أحد أجنحة مستشفى المدينة وتجري أحداث الرواية في الغرفة يستلهم الراوي نماذج مختارة بدقة لنساء مريضات في المستشفى وكل واحدة لها قصتها وسبب لوجودهم في تلك الحالة وهذه النساء دون ملجأ لذا يرفضنّ الرحيل من ذلك المكان بسبب سوء الأوضاع والعنوان دليل أنّ الرواية تتحدث عن نساء يرفضنّ الرحيل وذلك من عدم رغبتهنّ الرحيل من ذلك المستشفى لعدم وجود لكل واحدة منهنّ سبب للرحيل فلا أهل ولا أقارب ولا مكان للخروج إليه، ونجد معاناة هذه النساء

ووصف حالتهم الصحية المزرية "ظلّ الألم ينخز أسفل رجليها وظلت على تلك الحالة ليالي وأيامًا لا تعرف للأكل طعمًا ولا للماء مذاقٍ ... تكز الصداع وتحسر. تحول ما في جوفها من ألمٍ إلى كتلة من الإحباط النفسي والأسى الجسدي".[20]

" كيف لي أن أهتم بما يحدث وأنا المتألمة الحزينة في هذا المستشفى الكبير".[21]

معاناة النساء و شعورهنّ بالألم الشديد جعلهنّ لا يكترثنّ في المكان الذي يتواجدنّ فيه أو في أي مستشفى هنّ وما سبب وجودهنّ في هذا المكان.

ولقد استخدمت صورة المرأة كرمز داخل الرواية الجزائرية تعبيرًا عن إيديولوجية معينة أو عن التضحية والحب أو رمز للماضي الوطني القومي حيث من الصعب أن يكتب الرجل عن المرأة ويعبر عن كيانها أفضل من المرأة في حد ذاتها بعدما كانت المرأة في الماضي لا تكتب ولا تعبر عن شعورها لذلك من الصعب أن يشرح الرجل عن المرأة ويعبر عنها فهي القادرة على التعبير عن نفسها وأصبحت المرأة تكتب عن نفسها نجد مثال عن المرأة تكتب عن المرأة نجد أحلام مستغانمي نجد أنّ شخصية المرأة بطلة في العديد من الروايات التي يكتبها الرجل، وهذا الانتقال من شخصية مهمشة ومحتقرة إلى شخصية تحارب وتكافح من أجل إبراز مكانتها، كان له حضور في رواية "نساء يرفضنّ الرحيل" رواية واقعية تصف حال المرأة ضمن بيئات متعددة تجري أحداث الرواية في غرفة بأحد أجنحة مستشفى المدينة يستلهم الراوي نماذج مختارة بدقة لنساء مريضات تتجول الرواية ضمن فضاءات القرية، البادية، المدينة، الحاضر، الماضي. نجد نساء ضمن شخوص متعددة من وحي الواقع نجد المرأة المناضلة، العاملة، المعنفة، المقهورة، المحبة، العاشقة، المظلومة في عنوان جامع "نساء يرفضنّ الرحيل" التي يستلهما الراوي كما هي متصورة في ال مجال الشعبي العام، هذا المجال الذي يسلب كما ذُكر في حديثه لـ "الشعب" العدالة في نظرته للمرأة نتيجة عوامل

[20]. ولد الصديق ميلود، نساء يرفضنّ الرحيل، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2021 م، ص 13.

[21]. المصدر نفسه، ص 12.

الدهر وطبيعة المجتمع الذكوري، الذي يدير ظهره في كثير من الأحيان لشقيقه الرجل في صفات المقاومة والتحدي والنضال والصمود التي تشترك كلها خيط رفيع يجمع بينهما.

حيث كانت نظرة الرجل الكاتب إلى المرأة نظرة تقليدية محافظة وفق منظور قضية الزواج المبكر، الزواج الإجباري، الطلاق، سلب الحقوق، العنف والقهر وغيرها من القضايا التي جعلت المرأة تعيش داخل القوالب التقليدية البالية.

نجد روايات عالجت قضية المرأة منها:

رواية "ريح الجنوب" العبيد الحميد بن هدو قة رسم فيها المرأة البرجوازية الصغيرة المتمثلة في النفسية الثائرة على الأوضاع المفروضة عليها في الريف نجدها تقول: "دار أبي لن أعود إليها أبدًا".[22]

ومن الروايات أيضًا التي عالجت موضوع المرأة وقضاياها رواية "الخريف" لنور الدين بوجدرة، وهي رواية يمثل "عليوة " إلى جانب "زهور" تلتحق بالجبل من أجل البحث عنه والأخذ بثأر والدها من الفرنسيين، حيث تقول: " لا أريد العودة صممت على الانتقام قد تحتاجوني لإسعاف الجرحى ".[23] فبوجدرة وضع زهور في صورة المرأة التي تضحي بكل ما تملك من أجل النضال و الانتصار.

نجد رواية " عادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو فقد صور المرأة في إطارها المحافظ داخل بيئة حجازية تضع الحب عن المرأة متمثلة في "زكية" حيث يقول أحمد بوشناق المدني بأنّ حوحو قدم هذه الرواية إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، من نعمة العلم، من نعمة الحرية أي المرأة الجزائرية.[24]

---

[22]. عبد الحميد هدوقة، ريح الجنوب ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، ص 24.

[23]. نور الدين بوجدرة، " الخريف"، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1967 م، ص 24.

[24]. أحمد رضا حوحو، " عادة أم القرى "، المؤسسة الوطنية، الجزائر، ط 1، 1988 م، من مقدمة الرواية.

بعدما كانت المرأة موضوع يكتب عنه الرجل تحولت إلى كاتبة عن نفسها بعد أن سمحت لها الظروف بإبراز قدرتها الفكرية، فقد اهتدت المرأة الجزائرية إلى الكتابة لتحرر نفسها وتحطم جدار الصمت القاتل والعمل على المساواة بين الجنسين.

نجد بثينة شعبان تقول:

"حاولت الروائيات العربيات تحرير المرأة من كونها، كما حاولن تثقيف الرجل حول الأبعاد الفنية لحياة النساء وخلقن عالم تنعكس فيه المساواة والتكافؤ بين الجنسين".[25]

المرأة الكاتبة تستطيع أن تعبر عن ذاتها أحسن مما يعبر عنها الرجل فلا يمكن للكاتب أن يتحدث عن المرأة ورصد مشاعرها الحميمة كما تفعل المرأة الكاتبة عن نفسها.

نجد " زهور ونيسي " تعد أول كاتبة جزائرية نجد كذلك " أحلام مستغانمي" و "ذاكرة الجسد" فظهور روائيات مقتدرات مع موجة التحرر للمرأة، فهناك تحول أدبي تصبح الكتابة فيه من الهدف الأول وفيه دراسة القضايا النسوية ومشاكل المرأة التي ظلت تحتل صفحات الروايات.

3). صورة المرأة في رواية "نساء يرفضن الرحيل ":

أ/صورة المرأة المناضلة المكافحة:

تمثل "ياقوتة" الشخصية المحورية في الرواية، ياقوتة صندوق يحمل أسرار لا متناهية من النضال والكفاح فهي المواسية هي المقرر ة والمدمرة تجتمع فيها وتمثل كل النساء في نفس الوقف، قابعة في المستشفى إثر كارثة بيئية مدمرة تمثلت في فيضانات أرضية في واحة صحراوية غير عالم القرية من هادئ جميل إلى ركام كأنّها لم تكن، لا تتحمل ألم الأسر مرتين أسر المستشفى وأسر الجروح العميقة في جسدها، كانت تمثل جميع النساء في نفس الوقت، تريد أن تتكلم، أن تتعرف على من يشاركها هذه البوتقة الصغيرة في ثنايا الغرفة

[25]. بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الأدب، بيروت، ط 1، 1989 م، ص 69.

حيث هي ونسوة أربع، تمتلك كل واحدة منهنّ ملا ينفذ من الماضي المضخم بالذكريات المشحونة بالألم لكل واحدة منهنّ حكاية لا تبتدئ بتاريخ ولا تنتهي بوصف، كانت ياقوتة الشخصية المحورية، فكل حديث شرفته بذكرياتها الخليدة، المجيدة، الحزينة، الرائعة، البائسة، فهي صاحبة محل أعشاب. " مهما يكن فمغارة الياقوتة أشبه ما تكون بمستشفى تقليدي، روائح الأعشاب والتطيب لا تخلو منها.... يدخل المريض من أحدهما فتفحصه ثمّ تقدم له ما يلزم من الدواء ". [26] كانت تحب عملها وتتعلم كل يوم جديد وتحفظ الأسماء والشواهد، تقوم بمعالجة مرضاها ونجحت في ذلك، وبهذا تميزت عن غيرها من النسوة وبواسطة احتكاكاتها المستمرة بالزوار من الدول الأوروبية استطاعت أن تتقن خمس لغات أجنبية اكتسبتها شفويًا من غير تعلم، كانت صاحبة محل وممرضة ومنه استطاعت التعلم واكتساب الخبرة وذلك باحتكاكاتها وإتقان اللغات: " تميزت ياقوتة عن غيرها من النسوة، إضافةً إلى معرفتها بلغتها " الزناتية " تتقن خمس لغات أجنبية".[27]

كانت تعمل خارج البيت وتعمل داخله في نفس الوقت تعمل الفلاحة وتساند زوجها. " تعمد إلى تحضير الجداول، تسقيها بما تجمع في الحوض من ماء حتى يسهل تقليبها وحرثها... ".[28]

كانت تعمل أمور كثيرة في نفس الوقت وتقوم بأشغال عديدة فكانت هي الحرفية، أيضًا: "تشارك النسوة في جميع أمورهنّ" وقوله أيضًا: "....بدأت مع بعض جاراتها طرز وحياكة و أزطّا ....قدرتها على النسيج والحياكة والطرز ... منتوجاتها اليدوية ".[29]

تقوم بأمور كثيرة فهي الممرضة والحرفية والفلاحة تجتمع فيها كل الصفات فهي صاحبة المحل وهي المترجمة وهي المواسية فكانت تمثل جميع النساء في ألوان المقاومة

[26]. ولد الصديق ميلود، " نساء يرفضنّ الرحيل"، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2021 م، ص 58.

[27]. نفس المصدر، ص 60.

[28]. نفس المصدر، ص 55.

[29]. نفس المصدر، ص 56.

والعنفوان اللذان يستحقان الإشادة يجتمعنّ في هذه المرأة الفولاذية فكانت تقاوم الحياة وتعمل أعمال متعددة في حياتها وتتقن عملها تتعب من أجل كسب معاشها ومساعدة زوجا فكانت امرأة بألف رجل تتقن كل شيء كانت مثال لجميع النساء حتى في المستشفى كانت هي المواسية هي المغيورة و المدمرة كانت تتحدث مع النساء في الغرفة وتسمع من كل واحدة قصتها وتتشارك معهنّ جميع المعاناة : "في ثنايا هذه الغرفة المغلقة نسوة أربع .... لا أدري أي قدر جمعنا في هذا المستشفى، .... جعلاني أنسى ألمي وأستمتع بموضوعاتهنّ لي".

فكانت المترجمة التي تحكي قصة كل واحدة منهنّ. " كلما قصت علي بلواها وقدرها أحسست أنها قطعة مني". [30] تواسي جميع النساء في الغرفة وتتشارك معهنّ جميع التفاصيل ويتقسمنّ الألم والمعاناة معًا.

ب/ صورة المرأة المظلومة المسلوبة الحقوق:

نجد في الرواية شخصية الفتاة الشابة التي كانت ضحية تعنيف أسري، ففي الرواية نجد لكل شخصية لها اسم وهذه الشخصية تكلم عنها باسم الفتاة الشابة ولم يتحدث عنها بإعطاء اسمها وذلك على أنّها فتاة شابة فالراوي أخذ من العادات الصحراوية حيث لا نشهر باسم الفتاة عندما تكون سن يافع فلذلك كان يقول بدل اسمها الفتاة الشابة.

فحكاية هذه الفتاة زواجها وهي صغيرة في سنٍ يافعة،ولم تكن لترضى بذلك لولا إصرار والدها كانت تربطه بزوجها علاقات تجارية، وزوجها له بالرغم أنّه يكبر عليها بثلاثين سنة، توفي والدها بعد مرور سنوات حين طفح كيل الخلافات ولما لم ترضيه هددها وأسر أنّ له دينًا في رقبة المرحوم والدها.

[30]. نفس المصدر، ص 24.

"نحن لا نتزوج بإرادتنا ولا نختار عن حب، بل نتزوج إجبارا دون أن نعرف الوجهة التي نزف إليها".[31]

كان الزواج إجباريا دون طلب الموافقة والمرأة ليس لها الحق في اختيار شريك حياتها بل ترغم على الزواج و تسلب من حق الاختيار، وذلك يرجع سلبًا على الحياة الزوجية فتكون غير سعيدة وغير مستقرة.

"ما عاشته من بؤس مع زوجها وكأني بها في زنزانة مغلقة ".[32]

العيش مع زوجٍ مصلحي براغماتي، عابث بحقوق المرأة وواجباته تجاهها جماد في صورة إنسان، كان يحتقرها وسبب لها معاناة كثيرة، "ما يزال يسي ء و يضربني ضربًا مبرحًا، سبع سنوات من المعاناة الشديدة ومع ذلك لم أفقد أملي فيه".[33]

فالزواج من غير حب و مفاهمة يجعل العلاقة بين الزوجين فاشلة وتسبب الدمار والمعاناة.

بالرغم من أنّها لم تكن سعيدة في زواجها، أرزقت بطفلة وكانت على أمل أن لا يعود إلا ماضيه، إلا أنّ ذلك لم يغير منه شيء وبقي على عهده، حتى كان ذلك اليوم المشؤوم الذي جنّ فيه جنونه بعد أن تراكمت ديونه ووجدها لقمة سائغة بين يديه، " ظلّ يضربني حتى سال دمي، و شجني وأصابتني جروح بليغة، وكاد يقتلني ".[34]

كان ذلك ثمن دفعته بسبب والدها عديم العاطفة باع ابنته و تحملت هي عواقب ذلك وفقدت أي أمل في الحياة، فهي تقاوم فقط من أجل ابنتها وكانت هي أملها الوحيد وتتحمل من أجلها كُل تلك المعاناة. " إن عشت فلا جل بهية ".[35]

---

[31]. نفس المصدر، ص 22.

[32]. نفس المصدر، ص 22.

[33]. نفس المصدر، ص 22.

[34]. نفس المصدر، ص 22.

[35]. نفس المصدر، ص 23.

حيـاة بلا حـب خـداع ووهم كـانت ضحيته وعـاشت مسلوبة الحقـوق، أبٌ سمح فيها وبـاعها من أجل ديـون برقبته وزوج عديم الرحمة والمسؤولية: "ما ذنبي أن يضع بي والـدي مـا وضع، ما ذنب بهية أن تكبر متشردة في غير أحضـان والديها، تُلاحقها العقد النفسية والأسرية وهي ما تزال يـافعة ".[36] كـانت تفكـر فقط بإبنتهـا ومستقبلهـا المجهول بين مفترق الطرق لا تعرف أي وجهة ستأخذ، كـان حلمهـا أن تحضـى ابنتهـا والهروب من كـل تلك المعـانـاة والحيـاة البـائسة التي كـانت تعيشهـا: " كـل ما أحلم به هو أن أحتضن بهية ونذهب سويًا إلا حيث لا يرانا ذئب بشري". [37] حلمها بسيط أن تكـون مع ابنتهـا والهروب من البشر والمجتمـع الذي لا يرحم وعيشهـا بسلام وكـل هذه المعـانـاة سببهـا الظلم وذلـك بسلب حقوق المرأة في الاختيار وعدم الحرية والاستقرار في حياتـها.

ج/ صور المرأة المحبــة العــاشقــة:

للعاطفة دورٌ كبير في حياة المرأة ولهـا وظـائف وأدوار متعددة فهي المرأة، الأم، الحبيبة، الأخت وهذه المهام المتعددة تحتاج إلى تنوع في الصفـات التي تتعامل بهـا المرأة. من حيث حب وحنـان وعطـف...

وهذه الطبيعة الخاصة تجعل عاطفتهـا غـالبًا المتحكم الأول في كثير من تصرفاتهـا التلقائية، منجد شخصية "زوبيدة" المرأة اليتيمة م ات جميع أهلها وتربت في عائلة السي الطيب حيث كـانت حياتها مؤلمة، كـانت مرارة العيش ومرارة الحب الذي أوصلها إلى محـاولة الانتحـار يوم رفضت عـائلتها زواجهـا من الشاب محمود.

عاشت معه قصة حب وأحبته كثيرًا و هو بادلها نفس الشعور: "لم يـكن مثل بقية الشبـاب ولكن وقع بينهما مثل ما وقع بين جميل و بثيناه ".[38]

---

[36]. نفس المصدر، ص 23.

[37]. نفس المصدر، ص 23.

[38]. نفس المصدر، ص 16.

كـان هنـاك حـب كبير بينهم لكن خصـومة قديمـة سببت الخلاف بينهما، لـكن طلب يـد زوبيدة للزواج مـن خففـت نزاعاتهم، لـم يكن زواجـها مثل البقية حيث تُفرض المرأة على الرجل بـل كـان لهم حرية الاختيار والزواج عـن حب واختيار شريك الحياة. " لم يكـن زواجهـا مثل البقية حيث تُفرض المرأة على الرجل". [39] وقع كـل واحد في حـب الآخـر دون زواج ولـم يكـن مفروض عليهم بل تحدوا كـل الصـعاب والمشـاكل الموجودة بين الأسرتين من أجل أن يكـونوا معًـا " كانا مستعدين للهرب أو الانتحـار إن هما لم يُسمـح لهمـا بالزواج ". [40]

إرادة الله ثـمّ إرادة الحـب وحكمـة كبير القرية كـانت ليقتنـع الجميع بزواجهمـا فالحب دائمـا ينتصـر إذا تمسـك الطرفان واستطـاعوا إقنـاع الجميـع بحبهم وتلقي تعـاطف الجميـع و المجتمع يحتضنها رغبة في تزويجهـا وإتمـام فرحهـا، ولـم تكن مثل الفتيـات اللواتي تُرغمن على الزواج من دون حب ودون مـوافقة بـل اختـارت من تحب واستـطاعت إقنـاع الكـل على زواجها من الشـاب محمود.

لكـن ثمة خطب جلل سيقع دون أن يتحقق حلمهـا الملائكـي و هو زواجهـا من الشـاب الذي اختـارته فهي تعبر عن أمـل موعود بدون نهـاية سعيدة فكـانت الفتـاة الحاضرة الغـائبة بسبب عدم إتمـام فرحهـا بسبب مـا وقع جعل حلمهـا لم يتحقق ولم تجتمع بحـب حيـاتهـا وانتهـى بها المطـاف في المستشفى مـع النسـاء الأخريـات.

بالرغم من اقتراب فرحهـا الذي لم تصل إليه إلا أن حاربوا الجميع من أجل أن يعيشوا معًا إلا أنّ القدر لم يجعل ذلك الحلم يتحقق، تكون إرادة الله فـوق الجميع فلم يكـن من نصيبهم الزواج بسبب الميـاه والقدر المشؤوم الذي جعل ذلك الحلـم لـم يتحقق ولم يتم ذلك.

[39]. نفس المصدر، ص 17.

[40]. نفس المصـدر، ص 17.

د/ صـورة المرأة الزوجـة المحظـوظة:

نجد "حليـمة" التي لم يتركها زوجها وحيدة، تقـاوم حليمة وزوجها "علي" يتجلى الحب في أبهى صورة الوفاء في أصدق تجليات الحياة تتجدد ولا تموت هنـا، هـما مثل شمعة تضي ء عالمًـا مليئًـا بالظلام.

" يظل بقربهـا لا يفارقها، يمـازحهـا مزاح الأم لرضيعهـا، ... كـان نعم الزوج ... بل نعم الطبيب الإنسان ... مـواسـاتهـا ومـداواتهـا بسلاح الحب والود والإخلاص، مـواسـاة زوجته بعظيم قوله وجميـل صنعه، يأتيهـا كـل صبـاح بوردة ..... يطعمهـا بكلتـا يديه ويُنـاولها ما تريده ... يصبرهـا "[41]

كـان زوج مخلص لـها وكـان معهـا في أسوء حـالاتهـا وكـان سنـدًا لهـا وشريك مخلص لم يسمح بهـا في الأوقـات الصعبة بل كـان بجـوارها يُقدم لهـا يد العون وذلك بحبه لهـا وشعـورها بالراحة وأنّ هناك من يقف معهـا ويسـاندها ويتعب من أجل شفائها ومن أجل استرجاع صحتهـا وتكون بأفضل حالة، كانت مصـابة بحروق حـادة من الدرجة الثالثة، كـان يمكن أن يفترقا لكنهم زوجان من عـالم خـاص، فالتجـارب تعلمنا إن كان الزوج مخلص سـاعة المرض، " لا تلبث هي ذاتهـا أن تذكرنـا بالله وصبرنـا بحكمه وكرمـه وتواسي جراحاتنا بحلو لسـانها، إيمان قوي لا يتزعزع ذلك الذي في قلبهـا ".[42]

فهناك كانت "حليمة" إمرأة محظوظة لهـا من يسـاندها زوج حنون مخلص وقف معها في أصعب أيام حياتها وكـان لهـا زوج و طبيب في نفس الوقـت وكـان خير شريك وكـانـا زوجـان مثـاليـان ومثلٌ على أنّ الحب نجده أوقـات الشدة من أشخـاص حقًـا يعرفون معنـى الحب والإخلاص.

---

[41]. المصدر نفسه، ص 113.

[42]. المصدر نفسه، ص 114.

هـ/صـورة المرأة المتعلمة:

نجد المرأة المثقفة الواعيـة التي تسعى لتحقيق ذاتهـا، و المرأة المثقفة العاملة التي تتحدى ضغوطات المجتمع والواقع ونجد نموذج تجلى في الفتـاة "حوريـة" المـراسلة الصحفية الشخصية العابرة المارة، التي تمثل نصف الكـأس الآخر للمرأة التي تبحث عن حقيقتهـا و أوجـاعهـا من الظلم والقهر والممـارسة ضدهـا، عـانت حورية الكثير في سبيـل تعلمهـا، كـنت أول فتـاة تنـال شهـادة البكـالوريـا في " دوار الحماد شبة " و أول طالبة تدخل الجامعة وتُسـافر خارج قريتهـا نحو مدينـة وهران غرب الجزائـر العـاصمة، أصبحت صحفية لتكون لسـان حـال كـل أنثى قروية في ايصـال معـاناتهم والكشف عن حجم الظلم الذي تتعرض له، وتخصص كل وقتهـا للحديث عن المرأة الريفية والبدوية والصحراوية ونقل معاناتهن بأشكال مختلفة، تلتقطه بعدستهـا لتستنتجه في شكل تقـارير و روبورتاجات لتستجمع بقـايا أجزاء الصورة المفقـودة "أعدت برامـج تلفزيونية صـادمة علـى الفقر والبؤس الذي شاهدته بـأم عينهـا لفتيـات ... وه ن يجمعن الحصى بالغربال في أقـاصـي بعض القرى الصحراوية...".[43]

ونجد أيضًـا:

" أعدت أيضـا روبورتاجات عن المرأة الريفية ..... إتقانهن للحرف اليدوية مثل الحيـاكة و الغزل و صنـاعة الفخار".[44]

سجلت معـانـاتهن ونقلتهـا باحترافية بـآلة تصويرهـا اليدوية للـرأي العـام ولأصحـاب القرار.

[43]. نفس المصدر، ص 89.

[44]. نفس المصدر، ص 89.

استطـاعت أن تتحدث عن المرأة وتكشف أسرار معـانـاتهـا وحقيقـة أوجاعـها عن الظلم والقهر، فالمرأة المتعلمة تكـن حرة ومستقلة في حيـاتهـا وتستطيع أن تكـَون نفسهـا بنفسهـا وتكـون قوية الشخصيـة تعرف كيف تتجـاوز صعـاب الحياة وحتـى المجتمع يكـون عَـاجزًا أمـامهـا كونـها متعلمة ومثقفة فهي قادرة على تحقيق ذاتهـا وتحدي جميـع الضغوطـات فهـذه الصحفية استطـاعت أن تكشف معـانــة المرأة وأوجـاعهـا، كـانت تمثل نصف الكأس الآخــر للمرأة.

ي/ صــورة المرأة المقهــورة المضطهــدة:

ثمة ركن آخر مظلم حالك تشغله "كبير" تمثل جزءًا من التاريخ من المأسـاة الوطنية من ضحـايـا الإرهـاب خلال فترة التسعينـات من القرن المنصرم، كبير مثـال حي للقهر النفسي والبدني جراء مـا شهدته بمقلتيها من معـانـاة، هي وعـوامل كثيرة في القرى و المـداشر المترامية التي تعرضت للنهب والتخريب والقتل والذبح والغدر، فعبير تمثل جانب المأسـاة المتكررة للوطن الجريح.

"سقوط طوابـق عمـارتهـا حيث تسكن... مـات كـل أفراد عـائلتهـا ... حـالة بؤس شديـد لا يشفى غليـلهـا... فهي لم تعرف للحيـاة طعمًا منذ نعومة أظـافرهـا .... لم تدعهـا تستلذ حيـاتهـا الزوجية... ".[45]

عـاشت حيـاة صعبة من حيث دمـار بيتهـا ومـوت أفراد عـائلتهـا ومنظر إخوتهـا وأبيهـا وهم جثث متنـاثرة أمـام عينهـا.

صـورة أفسدهـا طعم الحياة وهي في سـن العـاشرة وفقـدت لذّة الحيـاة " عـاشت ما تبقى من حيـاتهـا بلا هوية وبلا أسرة وبلا أب، بلا أم، شريدة الروح، عصبية السلوك، سريـعة الغضب ".[46]

[45]. نفس المصدر، ص 110.

عاشت أوضـاع صعبة بدون أهل بدون مأوى فلا تعرف للحياة مذاق تعرضت لكـل أنـواع الدمـار والتخريب منذ صغـرهـا حتى في زواجهـا لم تجد الحيـاة المستقرة، فما وقـع لعبير شيء مخالـف لنواميس البشر وقوانينهم الاجتمـاعية، فهي محرومة من كـل شيء من الأهل والزوج من كـل شيء.

[46]. نفس المصدر، ص 111.

الفصل الثالث

دور الفضاء المكاني في الرواية

أولا: الفضاء الصحراوي في رواية " نساء يرفضن الرحيل

1). الفضاء لغة:

لقد وردت كلمة الفضاء بمعنى الاتساع والخلاء والمكان الواسع، فلقد اتفق أكثر المعاجم على هذا المعنى للدلالة على الفضاء، ففي معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ورد مصطلح الفضاء كما يلي: الفضاء الواسع من الأرض، فضا يضفو فضا وفضو، وأفضى فلان إلى فلان، وصل واصله أنّه صار في فرجته وحيزه.[1]

هذا ما يوحي بالاتساع، فانطلاقًا من هذا المفهوم فقد ورد المعنى نفسه في تهذيب اللغة للأزهري فالفضاء هو المكان الواسع، والفعل فضا يضفو فضوًا فهو فاض.

قال شمر: الفضاء ما استوى من الأرض واتسع وقال: الصحراء فضاء. [2]فهذا المعنى يلتقي مع الانتشار والخلاء، والمدلول ذاته ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة حدده أحمد مختار عمر يقول: فضاء المكان اتسع وخلا أفضى المكان، وسعه وجعله فضاء.[3]

نلاحظ أنّ جل القواميس اللغوية توضح حدود الفضاء وتتفق على أنّ الفضاء في معناه هو الساحة والخلاء والامتداد في كل اتجاهات المكان.

نلاحظ أيضًا أنّ مفهوم الفضاء يحمل مدلولاً مشتركًا في مختلف المعاجم فنستطيع القول أنّ الفضاء هوا لامتداد المكاني والمساحة المكانية فكلها دلالات تشترك في الحد اللغوي للفضاء.

---

[1]. ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط 1، 1421- 2000 م، الجزء الثامن، ص 251.

[2]. أبومنصور محمد الأزهري المروي ، تهذيب اللغة ، تحقيق أحمد عبد الرحمان مخير ، منشورات بيضوي ، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004 م، الجزء التاسع، ص 248.

[3]. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008 م، المجلد الأول، ص 1720.

2). الفضاء اصطلاحًا:

يُعرف الفضاء بأنّه الرحب الذي يحددنا ونحدده ويحيط بنا من كل جانب من فوقنا ومن تحتنا وعن يميننا وشمالنا لا نهائي، يؤدي دورًا ذا أهمية في عملية الفهم والتفسير باعتباره مكون من مكونات الخطاب الأدبي.

"يمثل الفضاء عنصرًا مُهمًا في تركيب العلاقات الاجتماعية و الثقافية وتنظيم أفعال الكائنات ووعي سلوك الأفراد والجماعات تنبه إلى نوع من اختراقات الفضاء لنا ولأجسادنا ولأفكارنا ولوجداننا ولمعارفنا "ولقد شكل الفضاء على الدوام محايث للعالم تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال معيار لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجدية والإجتماعية و الثقافية ومن ثمة تلك التقاطبات الفضائيات التي انتبهت إليها الدراسات الأنتروبولوجية في وعي سلوك الأفراد والجماعات.[4]

والرواية من حيث هي فضاء لفظي قائمة على المحاكاة فإنّ كل ما يجري فيها من أحداث يتم على نحو فضائي متزن آنيا.[5]

إن لم تختلف المعاجم اللغوية عن التعريفات الاصطلاحية، فقد صبا في منحى واحد.

ثانيا: الفرق بين الفضاء والمكان:

شغل مفهوم الفضاء حيزًا كبيرًا من تفكير الفلاسفة والأدباء والنقاد وغيرهم من الباحثين في مختلف دراستهم، فوجب التمييز بين الفضاء والمكان نظرًا لما يكتسبه من أهمية، منه يمكن طرح التساؤل ما الفرق بين الفضاء والمكان؟

---

[4]. حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية الروائية العربية، ط 01، 2000 م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ص 05.

[5]. جوزيف . أ. كيسنر ، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة لحسن حمامة، 2003 م، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب ، بيروت، ص 10-11.

نجد من بين الذين ميزوا بين مصطلح الفضاء والمكان نجد عبد المالك مرتاص قائلاً أنّ معنى مصطلح الفضاء جار في الخواء والفراغ. [6] أما في ما يخص المكان فقال يطلق المكان على كل ما هو جغرافي.[7] فالمكان المحدد يرتكز فيه مكان وقوع الحدث والآخر أكثر اتساعًا يعبر عن الفراغ المتسع الذي يكشف في أحداث الرواية.

والفضاء يتسع مفهومه ليشمل البيئة الطبيعية والصافية بمختلف أنماطها ووظائفها، أما ما يخص شمولية المكان فنجده يشمل المكان بعينه الذي يجري فيه أحداث الرواية وهناك من يرى أنّ مجموع الأمكنة هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه فضاء الرواية، لأنّ فضاء الرواية أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان لهذا المعنى هو مكون الفضاء.[8]

والمكان هو كل ما عنى حيزا جغرافيًا كما يقول غاستونبشلار GastonBachelar في هذا ويرى أنّ المكان كونه حقيقي بكل ما للكلمة من معنى أما الفضاء يمكن القول أنّه من الفروج الجوهرية بين دلالة مصطلح الفضاء والمكان في العمل الروائي أو المكان مفرد ومميز بالحدود الجغرافية أما الفضاء يتميز بالشمولية والاتساع يتمثل في جميع الأمكنة على عكس المكان الذي يمثل جزء منها.[9]

ثالثا: أهمية الفضاء

يحتل الفضاء مكانة مهمة في بنية الرواية ولقد نبه مختلف الباحثين إلى التهميش الذي عُومل به وأشاروا إلى النية في مختلف الدراسات التي تناولت الرواية إلى أن جاءت دعوات حديثة تقر وتنوه بأهمية مكون الفضاء في بناء الرواية مما جعل الأنظار تتحول إلى الفضاء.

---

[6]. عبد المالك مرتاص، في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، 2005 م، ص 141.

[7].المرجع نفسه، ص 254.

[8]. فيصل الأحمر، معجم اليسيائية، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 01، 2010 م، ص 125.

[9]. غاستونباشلار، جماليات المكان ترد غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 02، 1984 م.

ترى الباحثة نصيرة أزوزو من جامعة بسكرة بأن "الدراسات حول الفضاء قليلة جدًا خاصةً عند المنتجين الأوائل أي الغرب، وما كُتب عنه ما هو إلا اجتهادات نظرية شخصية ووجهات نظر مختلفة و ثم إنّ مصطلح الفضاء لم يتلقى اهتمامًا كبيرًا وعلى الرغم من أن مكونات الفضاء مكون رئيسي في حياتنا ولا يستطيع أحد إنكاره وإنكار دورها الفعال إلا أنّ الكتابات الغربية وقفت حائرة اتجاهه وأقرت بمحدودية فكرها اتجاهه وظل بذلك عنصر هامشيًا ومقصيًا ضمن حقل الانشغال الأدبي.[10]

ويقول في ذلك حسن بحراوي "ولأن كان المكان لضيق بالإنسان وهو الصورة التي تعكس وجوده، فإن العالم الخارجي هو الذي يجسد الإدراك بالأشياء فينتج في ذلك تعابير مختلفة. والفضاء كذلك على هذا النحو صورة واحدة تتحكم فيه زوايا مختلفة لإنتاج تعابير مختلفة وفي هذا القول حسن بحراوي: "يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والروايات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشكل الفضاء".[11]

ومن ثم نجد أنّ الفضاء لا يعتمد في تشكيله على المكان وإنما يعتمد على حضور العينات المهيأة التي تتجمع لتعكس مظاهره وتؤالف بينها.

رابعا: أنواع فضاءات الصحراء في الرواية.

1). الفضاء النصي:

الفضاء النصي هو الفضاء "الذي تشغله الكتابة ذاتها و باعتبارها أحرفًا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطابع، وتنظيم الفصول،

[10]. إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، أزوزو نصيرة، جامعة بسكرة، جانفي 2010 م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد السادس، ص 02.

[11]. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصيات، ط02، المركز الثقافي للطباعة والنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ص 32.

وتغيرات الكتابة المطبعية، وتشكيل العناوين. [12]ففي العمل الروائي نجد هذا الفضاء النصي الذي تلاحظه عين القارئ في الخطاب الروائي وسنقدم مختلف تجليات فضاء الصحراء من خلال هذا النوع وهو الفضاء النصي.

أ/الغلاف والعنوان:

العنوان له دور في إغواء المتلقي للإقبال على كشف الشفرة الأولى والتي يتعرض لها وهو عبارة عن وجه جميل يدفع القارئ ليستنطق النص المخفي المجهول والكشف عن خبايا هو في روايتنا التي تحمل غلاف خارجي المرسوم بعنوان "نساء يرفضن الرحيل "بخط عريض أصفر من خلال العنوان في الفضاء النصي لهذه الرواية أنها تتحدث عن المرأة، والغلاف يحتل الجزء السفلي للغلاف كأنه يغري القارئ للإطلاع على مضمونه لأنّ العنوان له علاقة بالنص.

أما الجزء العلوي من نص الغلاف، فيتوسط اسم المؤلف "ولد الصديق ميلود "كُتب بلون أبيض بخط عريض أصغر من العنوان لإبراز اسمه، لفظة "رواية" صُبغت بلون أبيض أصغر من العنوان لتبين نوع الجنس الأدبي وفي أسفل الغلاف يتوسط اسم دار النشر وهي ميم للنشر.[13]

أما الجزء الذي يتوسط الصفحة فتتواجد فيه صورة امرأة مربوطة بخيوط العنكبوت كأنها محجوزة داخل شبكة العنكبوت تدل على القيود والحزن على أنها سجينة مقيودة. هذا التصميم يحمل أبعاد أبحاثية دلالية ترتبط بالفضاء النصي.

[12]. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 55.

[13]. ولد الصديق ميلود ، "نساء يرفضن الرحيل " ، دار ميم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1، 2021 م، غلاف الكتاب من جهة الغلاف الخلفي.

ومن جهة الغلاف الخلفي من جهة اليمنى فقد كتبت اسم الرواية بشكل شاقولي مع اسم وصورة الكاتب على اليمين في الجزء العلوي، وفي الجهة السفلية نجد صورة للمرأة داخل شبكة العنكبوت وفي آخر صفحة الغلاف الخلفي يتوسط شعار دار ميم للنشر باللون الأسود.

2). الفضاء الجغرافي:

مدخل:

تغوص رواية "نساء يرفضن الرحيل " لولد الصديق ميلود في بيئة صحراوية لترسم ملامح مجتمع تمسك بعاداته وتقاليده الخاصة بالمنطقة الصحراوية وهي رواية تخوض في فضاء صحراوي يدل على الامتداد و الاتساع من خلال فضاء لا متناهي ونجد من خلال الرواية أماكن من منطقة صحراوية وهذه الأماكن من إرث ثقافي وسحر العادات والتقاليد، فهو جزء من تركيبة الفضاء الصحراوي، يوحي بعلاقة الإنسان بالأماكن لها خصوصية جغرافية وبشرية وطبيعية ألا وهي الصحراء.

مما نقدم نحن بصدد الدخول إلى هذا العالم الروائي "نساء يرفضن الرحيل" لتقديم الفضاء الصحراوي من خلال الرواية، ورصد أهم الفضاءات الدالة على الصحراء الجزائرية و الكشف عن أهمية الصحراء كفضاء جغرافي له خصوصية تنعكس على باقي مكونات العمل الروائي ورصد أبرز تجليات الفضاء الصحراوي بخصائصه الجغرافية والروحية والاجتماعية والتطرق إلى أنواع الفضاءات الصحراوية من خلال العمل الروائي.

3). الفضاء المعادل للمكان الجغرافي:

يتجلى فضاء الصحراء من خلال بعده الجغرافي، المكاني عبر هندسة واقعية بحيث يكون مصدره الواقعية الأولى وهي مرتبطة بالمعالم الموجودة فعليًا من خلال الصحراء المصورة في

الرواية، فالفضاء المكاني يحدد بمرجعية الحقيقة، وسنسعى من خلال ذلك تحديد الفضاء الصحراوي المعادل للمكان الجغرافي من أجل رصد الحضور الفعلي لتجلي هذا الفضاء، حيث تبدوا تقنية الفضاء من رواية " نساء يرفضن الرحيل " منبثقة من التحديد الواقعي الموجود فعليًا في فضاء الصحراء يتجسد ذلك عبر مختلف ورقات الرواية، حيث يدخل الفضاء الصحراوي بكل سماته المكانية ليرصد لنا فضاءً جغرافيًا محددًا وأهم الفضاءات الجغرافية الصحراوية الموجودة في الرواية هي:

أ/ فضاء القرية:

قرية " دوار " تعتبر فضاء صحراويًا محددًا جغرافيًا فهذه القرية تقع بين ولاية معسكر وغيليزان، كان سكانها الأسرين قرة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر خلال التسعينات من القرن المنصرم.

نجد منطقة رقان جنوب ولاية أدرار الجزائرية تبعد عن مقر الولاية بنحو 150 كلم. هي بلدية وعاصمة ودائرة رقان، ولاية أدرار وسط الجزائر، تقع أدرار في واحة في الصحراء الكبرى، تعيش القبائل الأمازيغية حول رقان. يمتاز هذا الفضاء (أدرار) بالرمال والتمور والنخيل يمثل فضاءً عامًا ذا طابع صحراوي و هو معروف.

نجد منطقة "أولاد سعيد" مدينة وبلدية تابعة إقليميا إلى دائرة تيميمون ولاية أدرار الجزائرية.

"افلاد" قصر أفلاد مجاورة لمنطقة أولاد سعيد تمّ ترميمه سنة 2003 في ايطار مشروع ولاية أدرار في بلدية أولاد سعيد.

مدينة "تالة" من البلدان الصحراوية اشتهرت بأنواع متعددة من التمور من أهمها: تمر تينوريغ,تيوناما، دفلة أجدير، تقهبوشت، تيونصا بيضاء، تيونصا حمراء، تينهول، عاشو، تيمدول ...إلخ. فطرفها قبيلتين قبيلة "المكاتفة" وإلى جوارها قبائل "التصيف" و"الحاسية" و"الحمامشة" وقبيلة "المعاهدة " وإلى جوارها قبائل "الكوافلة" و"الصباحية" و"بحوت".

مكان ميلادي صحراء [14]وهي بالكاد عالمٌ مزدحمٌ من السحر، إنه جمال هادئ يوحي بالسكينة والاطمئنان، ويُشعر المرء بأنّ للحياة وجوهًا عديدة تخبئ في ثناياها قصصًا ترويها عبر الزمن الحضارات المتعاقبة فرمالها الناعمة تضفي على هذا الواقع مزيدًا من الهيمنة والجاذبية إنها شامات تزين جسدها، وكأنها بريشة فنان مبدع، سيما وأنها تمتد بشكل لا محدود وبطريقة عشوائية مدهشة.

في " ثالة " خصوصية جمالية لكل وقت، فالصباح فيها ممتلئ بالندى مثل شروق الشمس حين تنعكس على الرمال فتلمع كأنها كتلة لا متناهية من الجمال.[15]

الكتابة هو إظهار الجانب الخفي لهذا الفضاء تعلي قساوة الصحراء وشدتها فهي تمتلك قسطًا من الحلاوة، ودلالة هذا الفضاء أنه فضاء رحب يرمز للفرح والعادة.

ب/ فضاء القصر:

فضاء القصر هو أحد الظواهر الجمالية التي تفردت بها الرواية، فهو يحتل مكانًا ملموسًا في الرواية حيث تدور على أرضية الأحداث وتعددت الدلالات فيه.

– فوق المغارة قصرٌ قديم مهجور... يظنونه قلعة سكانها قومٌ أمازيغ استوطنوا المكان قبل مئات السنين امتازوا بالقوة والشراسة والصلابة.[16]

–قصر الدرع وسط الكثبان الرملية على بعد أميال من القرية.[17]

ج/ فضاء الشارع:

يعتبر فضاء الشارع من الأماكن التي تنتقل وتتحرك من خلالها الشخصيات فهي من أماكن الانتقال العامة أي إنّها فضاء عام. فقد مثّل هذا الفضاء في المبنى الروائي قيمة ودلالات تساعدنا في تحديد سمات يتصف بها الفضاء الصحراوي, فهو مكان ملموس.

---

[14]. ولد الصديق ميلود، " نساء يرفضن الرحيل "، دار ميم للنشر، الجزائر، ط01، 2021، ص 31.

[15]. المصدر نفسه، ص 31–32.

[16]. المصدر نفسه، ص 57.

[17]. المصدر نفسه، ص 66.

تجسد هذا الفضاء في:

– تزيين واجهة الزقاق العام بالجريد اليابس، وتم رص تربة الأزقة الضيقة بماء السواقي.[18] العمل على تطهير المجاري المائية من الأوساخ من أجل أن تبدوا القرية في مظهر لائق.

–نظافة أزقتها ورتابتها وجلاء مناظرها الخلابة.[19]

– اضطروا للمبيت في المدرسة خوفًا على سلامة أرواحهم من الطريق الوحشية, [20] هذا يدل على وحشية المكان " بني هاشم" والخطر الذي يمكن أن يتعرضوا إليه في الطريق أثناء الخروج من المدرسة.

– تلتقيهنّ على جانب الطريق ببساطتهنّ ودماثة أخلاقهنّ ورثاثة أثوابهنّ، [21] دلالة على المرأة الريفية في مناطق "عالي" و"أعلاد" و"أولاد سعيد" فراسة الفتيات وإتقانهن للعمل والحرف اليدوية.

د/ فضاء الغابة:

الغابة مساحات خضراء شاسعة لمختلف الأشجار والنخيل وتكون محاصرة للمدن أو تتوسطها، وتعطي الغابة للمناطق منظر الروعة والجمال.

وفي رواية " نساء يرفضن الرحيل " فهي تتوسط السكنات التي تتواجد داخل الغابات, فالغابة تسمى في منطقة الصحراء بفضاء " الجنان "، اشتملت الرواية الحديثة عن فضاء الغابة التي تأخذ الطابع الصحراوي والتي تتميز بالنخيل، وكان الفضاء الهندسي للغابة فضاء خاص بالمنطقة الصحراوية.

---

[18]. المصدر نفسه، ص 66.

[19]. المصدر نفسه، ص 112.

[20]. المصدر نفسه، ص 111.

[21]. المصدر نفسه، ص 89.

ونجد:

-قحط المكان وقلة الثمار وكثرة الصحراء فحولوها إلى جنة.[22] بعدما كان المكان يابس وقاحل وكانت منطقة جافة وجرداء وبفضل أهلها وتحويلها إلى جنة.

-منظر النخيل المسيطر على جنبات كل الأزقة الواسعة.... حجم النخلة المغروسة وعدد جريدها.[23]

- النخلتين تأخذان شكل خناق حيث تحجبان بظلهما أشعة الشمس.[24]

-طحاب خضراء ... نمو الأعشاب... ارتوت كل الأشجار.[25]

-موسم الزرع والحدث.[26]

دلالة فضاء الغابة على أنّ المنطقة الصحراوية منطقة واسعة وفيها أشجار النخيل وفيها الثمار وهي التمور الحلوة المذاق ورغم ارتفاع درجة الحرارة إلاّ وهناك أشجار النخيل يمكن اللجوء إليها على أنّها الظلال.

4). الفضاء كمنظور أو كرؤية:

العالم الروائي بما فيه من أبطال وأشياء يبدوا مشدودًا إلى محركات خفيفة يديرها الكاتب وفق خط مرسوم وهذا يشبه ما يسمى برواية رؤية الراوي أو المنظور الروائي. [27] بذلك ترى رؤية الكاتب هي التي تهيمن على فضاء الرواية بما فيه من أماكن وشخوص وما ينتج بين الشخوص من علاقات وبين هذه الشخوص والمكان من علاقات أيضًا، بمعنى أنّ الفضاء ومحتوياته لا يتفطنون بمدلولاتها التي كانت لها قبل أن تصبح مكونًا سرديًا إنما تتلون برؤية

---

[22]. ولد الصديق ميلود، " نساء يرفضن الرحيل "، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2011، ص 70.

[23]. المصدر نفسه، ص 71.

[24]. المصدر نفسه، ص 73.

[25]. المصدر نفسه، ص 91.

[26]. المصدر نفسه، ص 91.

[27]. عبد المالك مرتاص، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، ص 144.

الكاتب، ونجد من خلال الرواية أماكن للفضاء الصحراوي وجماليته ونجد ذلك: " اعتادت ياقوتة أن تجوب الصحراء فتتأمل الرمال البيضاء وعناق الجبال للسماء بألوانها..." [28] إبراز جمال الصحراء وجمالية المنظر.

" كانت هذه الصحراء ممتلئة بالأنهار والبحيرات وينابيع المياه الجوفية ".

نجد المنخفضات المائية، أهمها:

– " شمال شرق الصحراء تحيط به كتل جبلية هي جبال الأطلس الصحراوي شمالاً وكتلة الهقار جنوبًا ويمتاز بسماكة تشكيلاته الصخرية وبسيطرة الأراضي المنخفضة... و الكثبان الرملية...".[29]

–منظر النخيل هو المسيطر على جُنبَات كل الأزقة الواسعة... فيعد نخله فريد من صنف نخل تمر...".[30]

– أهل " تالة" فزيادة على خصوبة المكان وجمال المنظر نزعته بالماء لوقوعه أسفل الضفة حيث مجرى الساقية، محاط ببساتين من كل الجهات... يصادفك منظر النخيل وهي تعانق بعضها البعض في مشهد رومانسي جميل... ".[31]

–" هذه الصحراء ممتلئة بالأنهار والبحيرات وينابيع المياه الجوفية...".[32]

نجد في هذه الأمثلة ظهور الفضاء الصحراوي وجماليته في الرواية وجمالية المكان نجد جمال الصحراء بأشجار النخيل التي تزين المكان وجمال المنظر ووجود الأنهار والبحيرات وينابيع المياه منه نجد أنّها تشتهر الصحراء بثمرة لذيذة المذاق وهي "التمور" فالصحراء

[28]. ولد الصديق ميلود، "نساء يرفضن الرحيل "، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021، ص 84.

[29]. المصدر نفسه، ص 93.

[30]. المصدر نفسه، ص 72.

[31]. المصدر نفسه، ص 49– 93.

[32]. المصدر نفسه، ص 49–93.

بعدما كانت مكان مهمش لا يكتبون عنها ولا نجد هذا الفضاء في الروايات لكن في السنين الأخيرة، الكتابة الجديدة اعتمدت على خيال فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية التي تعتمد فضاء المدينة وعناصرها وأجوائها وحاراتها وضجيج شوارعها وعلاقاتها المعقدة بين سكانها وامتدادها الريفي إلى عوالم روائية مختلفة تعتمد الفضاء الصحراوي المنفتح والواسع والغني بالأخبار والوقائع الأسطورية والسحرية المبنية على جمل من المأثورات الشفوية التي تمتاز بها البيئة الصحراوية.

فالسنوات الأخيرة جاءت فيه تجربة الكتابة عن الصحراء كفضاء وما نجده فيه من عادات وتقاليد مبرزًا أنماط مختلفة في التخيل الروائي بعدما كانت مهمشة فأصبح الهامش تحول إلى مركز يزاحم بكشف المعتم والمعمي و اهتم الروائيون بمتخيل الصحراء و إبراز جماليتها.

نجد من تحدث عن الصحراء في جسد نصه العبور (la traversée) مولود معمري يتحدث عن هوية منسية وتراث أمازيغي مدفون في رمال الصحراء وجبال الهقار نجد جميلة طلبا و يولها عملان هما " الخابية "و" وادي الحنان " تحدثت عن ذاكرة المكان الصحراوي وتاريخه.

فنجد الفضاء الصحراوي بعدما كان مهمش أصبح مركز ولأنّ في السنوات الأخيرة تحدثوا عن هذا الفضاء والبحث فيه وعن جماليته.

5). علاقة المكان (الفضاء) بالإنسان:

يعتبر الفضاء والمكان شرط وجود الإنسان وهذا الوجود لا يتحقق إلا في وجود فضاء معين ففي الفضاء يمارس الإنسان حضوره وغيابه فإن وجد الإنسان فإنّه يوجد في فضاء معين وعندما يغيب فقد انتقل من فضاء إلى فضاء آخر، فالفضاء هو العنصر الثابت المحسوس فلا وجود للإنسان إلا من خلال علاقته بالمكان أو الفضاء الذي يكون فيه.

للمكان ارتباطًا وثيقًا بالشخصيات في الرواية إذ أنّه لا يمكن أن يكون فضاء روائي بعيد عن الإنسان.

بالرغم من أنّ الدراسات الغربية لم تلق اهتمامًا بمكون الفضاء خاصة في الأعمال السردية كالراوي مثلاً، إلا أنّه كانت هناك اجتهادات نظرية متباينة عبارة عن وجهات نظر حول هذا المصطلح الذي لم يشغل بال الدراسيين كإنشغالهم ببقية المكونات الردية الأخرى.

ولقد ارتبط الإنسان ارتباطًا وثيقًا بفضائه منذ القدم بارتباطه بالكرة الأرضية بحكم جاذبيتها من جهة ومن جهة أخرى بإعتبارها الممد الوحيد لاستمرار حياة الإنسان، وقد اخترق الفضاء حياة الإنسان وأصبح يرافقه أينما حل ويلقي بظلاله عليه فهو يعيش فيه ومعه ولا شيء منفصل عنه ومتحرر من رقبته بل إنّه لا وجود لكائن حي دون فضاء يحويه و لا حياة دون فضاء.[33]

ويقول في هذا جورج ماتور: "إنّ الإنسان غير منفصل عن فضائه بل أنّ هذا الفضاء ذاته".[34]

ونجد ذلك في الرواية "زائر لتالة بل حتى أزقتها الضيقة التي تزدحم بساكنتها، أطفال وشيوخ وعجائز وشباب...".[35]

"مكان ميلادي صحراء...يشعر المرء بأنّ للحياة وجوهًا عديدة...".[36]

"لا يتصور أن يعيشوا يومًا ما و يصبحون على خبر جفاف المكان... فهو يمثل جزءًا أساسًا من حياتهن بل هو كل الحياة...".[37]

---

[33]. عبد الله توام، اشراف هواري بلقاسم، دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السنمائية ، رسالة الدكتورة، كلية الأداب و الفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، سنة 2015 م– 2016م، ص 23.

[34]. جورج ماتور، ثنائية الإنسان والفضاء سنة 1962م، باريس ص 16.

[35]. ولد الصديق ميلود، نساء يرفضن الرحيل، دار ميم للنشر، الجزائر ط 1، 2021 م، ص 31.

[36]. المرجع نفسه، ص 31.

[37]. المرجع نفسه، ص 32.

الخاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا المتواضعة التي تطرقنا فيها إلى المرأة والفضاء الصحراوي في رواية "نساء يرفضن الرحيل" توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والتي نأمل أن تكون كمعين للدراسات الجامعية اللاحقة وقد تمثلت الاستنتاجات فيما يلي:

مفهوم الثقافة الإثنوغرافية وتجلياتها ووظائفها.

دور المرأة ومكانتها في الرواية الجزائرية وبيان الاختلاف بينما كان موضوع المرأة مهمش أصبح موضوع أساسي في الرواية الجزائرية وإبراز مكانتها واعتبارها كرمز.

الفضاء عنصر فعال في الرواية وبنائها، وفي طبيعة تفاعل عناصر بنيتها كالزمان والشخصيات والأحداث.

فلكل مكان وفضاء كانت له فعاليته سواءًا دلَ على الحياة الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية أو دل على حياة البؤس والشقاء.

ويمكن القول بأنّ الصحراء كانت ملاذ لكثير من الروائين الجزائريين سواء بداعي الانتماء الجغرافي لهذا الفضاء أو بداعي فضاءاتها وتداخل عاداتها وتقاليدها وتاريخها.

وأخيرًا يمكن القول بأنّ دراستنا لهذا الموضوع "المرأة والفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية" لم يكن دراسة واسعة ومستوفية لجميع جوانبها بل كانت ضيقة ومحدودة تخلو من التعمق.

الفهرس

الفهرس

مقدمة **02**

الفصل الأول: الثقافة الإثنوغرافية

أولا: تعريف الإثنوغرافيا 07

ثانيا تعريف الإثنولوجيا 08

ثالثا: علاقة الإثنولوجيا بالإثنوغرافيا 08

رابعا: تعريف الأنثروبولوجيا 09

1). الرواية الإثنوغرافية 10

2). ظهور الرواية الإثنوغرافية الجزائرية 11

3). إرهاصات الرواية الإثنوغرافية الجزائرية 12

4). ظهور الرواية الإثنوغرافية خارج الجزائر 13

5). تجلياتها 14

6). تحليل معطيات نصية مقتبسة من رواية "نساء يرفضن الرحيل"..... 14

أ/ الحياة الإجتماعية :..... 15

ب/ المسكن : 15

ج/ الأدوات الخاصة بالبيت :..... 16

د/ الملبس :..... 18

هـ/المعتقدات :..... 19

و/ العادات و التقاليد :..... 20

ي/ الأقوال المأثورة :..... 22

الفصل الثاني: صورة المرأة في الرواية

أولا: مفهوم الرواية 25

ثانيا: مفهوم الصورة 26

ثالثا: مفهوم المرأة 28

1). أهمية موضوع المرأة في الرواية 31

2). قضايا المرأة في الرواية الجزائرية 32

3). صورة المرأة في رواية "نساء يرفضن الرحيل":.....35

أ/ صورة المرأة المناضلة المكافحة :.....35

ب/ صورة المرأة المظلومة المسلوبة الحقوق 37

ج/ صورة المرأة المحبة العاشقة :.....49

د/ صورة المرأة الزوجة المحظوظة 42

هـ/ صورة المرأة المتعلمة :.....43

ي/ صورة المرأة المقهورة المضطهدة :.....43

الفصل الثالث: دور الفضاء المكاني في الرواية

أولا: الفضاء الصحراوي في رواية "نساء يرفضن الرحيل".....46

1). الفضاء لغة :.....46

2). الفضاء اصطلاحًا :.....47

ثانيا: الفرق بين الفضاء و المكان 47

ثالثا: أهمية الفضاء 48

رابعا: أنواع فضاءات الصحراء في الرواية :.....49

1). الفضاء النصي : 49
2). الفضاء الجغرافي : 51
3). الفضاء المعادل للمكان الجغرافي : 51
أ/ فضاء القرية : 52
ب/ فضاء القصر : 53
ج/ فضاء الشارع : 53
د/ فضاء الغابة : 54
4). الفضاء كمنظور أو كرؤية :.....55
5). علاقة المكان (الفضاء) بالإنسان : 57
خاتمة 60
قائمة المصادر و المراجع 62
الفهرس

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ/. المصادر:

1- ولد الصديق ميلود، " نساء يرفضنّ الرحيل "، دار ميم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2021 م.

ب/. المراجع:

1- معجم الإثنولوجيا و الإثروبولوجيا، تأليف بيار بونت و ميشال إيزار و أفرون، ترجمة د.مصباح ، الطبعة الثانية، 1432ه 2011م.

2- فهد بن سلطان، المنهج الإثنوغرافي رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي, دن.دت.

3- جوهري علياء شكري، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا الدولية و الانتشارات الثقافية, الطبعة الأولى, 2008.

4- فليب لابورت . تولراحال. بيارفارنيه، كتابة إثنولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح أحمد، الطبعة الأولى ط1، 2004م.

5- كتاب مدخل عام في الأنتروبولوجيا، مصطفى تيليوين، الناشر دار الغارابي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2011.

6- أحمد بن نعمان، القضية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا التقنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

7- يوسف نسيب، مولود فرعون حياته و أعماله، ترجمة: خنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتابة الجزائرية، 1991.

8- سهيل إدريس، قاموس المنهل فرنسي عربي، دار الآداب بيروت، 2007.

9- معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي.

10- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار القاهرة بيروت، لبنان.

11- سعيد سلام، التناقض في الرواية الجزائرية، نموذج عالم الكتب الحديث الطبعة الأولى، 2009 م.

12- نسيمة بلعيدي، كريمة بلخي : شعرية اللغة في رواية فوق الحواس لأحلام مستغانمي.

13- محمد بوزاوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009م.

14- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوسيريس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1985م.

15- أحمد حسن الزيات، الدفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1927م.

16- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة, الطبعة الثانية، 1923 م.

17- عرفان محمد حمور، " المرأة و الجمال و الحب في لغة العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006 م.

18- محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008 م.

19- منصور الرفاعي مجيد، مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، 2000 م.

20- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الشعر العربي و الأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2001 م.

21- وسيم حسام الدين الأحمد، الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان خاصة حقوق الطفل، حقوق المرأة، حقوق اللاجئين، حقوق العمال و حقوق السجناء، منشورات الطبي الحقوقية، الطبعة الأولى، 2011 م.

22- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح الثورية، دار الهدي، الجزائر.

23- شريف أبو نجا، مفهوم الوطن في فكر الكتابة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003 م.

24- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع, بسكرة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009.

25- عبد الحميد هدوفة، " ريح الجنوب " المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى.

26- نور الدين بوجدرة، " الخريف "، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1967 م.

27- أحمد رضا حوحو، " عادة أم القرى "، المؤسسة الوطنية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1988 م.

28- بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى، 1989 م.

29- ابن سيدة، المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات علي بيضوي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1421- 2000 م، الجزء الثامن.

30- أبو منصور محمد الأزهري المروي، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمان مخير، منشورات بيضوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004 م، الجزء التاسع.

31- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م، المجلد الأول.

32- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل و الهوية الروائية العربية، الطبعة الأولى، 2000 م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان.

33- جوزيف . أ. كيسنر، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة لحسن حمامة، 2003 م، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، بيروت.

34- عبد المالك مرتاص، في نظرية الرواية، دار العرب للنشر و التوزيع، وهران الجزائر، 2005 م.

35- فيصل الأحمر، معجم اليسيائية، دار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2010 م.

36- غاستون باشلار، جماليات المكان ترد غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، الطبعة الثانية، 1984 م.

37- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصيات، الطبعة الثانية، المركز الثقافي للطباعة و النشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان.

مذكرات التخرج:

1- ترجمة التقافة الإثنوغرافية في رواية مولود فرعون "نجل الفقير" و " الدروب الشاقة"، كهينة حورية حفاظ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الترجمة، السنة الجامعية 2008/ 2009.

2- الأدب الإثنوغرافي في الجزائر المستعمرة ، سليم بتقة أستاذة بجامعة جيجل، الجزائر.

3- أبحاث في الرواية العربية[1] منشورات أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم الأدب العربي.

4- دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السنمائية، عبد الله توام، اشراف هواري بلقاسم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب و الفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2015 م- 2016 م.

المجلات:

1- محكمة الصورة و التواصل البصري، فايزة يخلف، مجلة دورية، ع 3، 2011م.

2- المرأة و الحضارة في عالم الفكر العربي، أحمد أبو زيد، المجلد 07، العدد 01، أفريل، ماي، جوان، 1926.

3- إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، أزوزو نصيرة، جامعة بسكرة، جانفي 2010 م، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد السادس.

ملخص الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن المرآة و الفضاء الصحراوي من خلال رواية " نشاء يرفض الرحيل" حيث استطاعت بلمستها الخاصة توظيف إنستنتاجات كمفهوم الثقافة الإثنوفرادية و تجلياتها ووظائفها دور المرآة و مكانتها في الرواية الجزائرية و إبراز مكانتها.

توظيف الفضاء ، كعنصر فعال في الرواية و بنائها فلكل مكان و فضاء كانت له فعاليته سواء دل مع الحياة اجتماعية و الثقافية و الاقتصادية أو دل على الحياة البؤوس و الشفاء.

و يمتلك قضاء الصحراء خاصية تميزه ، حيث يمتاز بمورثة المادي و المعنوي الخاص ليبقى الإنسان العربي ابن بيئته .

الكلمات المفتاحية :

الإثنوغرافية

الإثنولوجيا

الإنثروبولوجيا

الرواية